الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

المـــــوضـــوع:

الجهود العربية في اللسانيات الجغرافية عند الدكتور العربي عبد الجليل مرتاض

إعداد الطالب (ة) :
شبايكي سعدية

إشـــراف:
د .جداين سميرة

لجنة المناقشة		
أ.د. الدكتور	قريش غ-ر-	رئيسا
الدكتور	مكي	ممتحنا
الدكتورة	جداين سميرة	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1440/1439هـ /2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

﴿١٠٣﴾ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ
لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا
لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ ﴿١٠٣﴾ النحل:103

الإهداء

أهدي هذا العمل إل الشّمعة المضيئة التي تنير حياتي،

إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي إلى

أمّي الغاليّة.

إلى من خصّه الله بالهيبة والوقار،

ومن أحمل اسمه بكلّ افتخار،

إلى والدي العزيز.

إلى كل إخوتي وأخواتي،

وكل عائلتي وأصدقائي،

وإلى كلّ من عرفتهم وعرفوني،

وأحببتهم وأحبوني،

وإلى كل من ساعدني في

إتمام هذا العمل العلمي سواء

من قريب أو من بعيد.

شكر وعرفان

أتقدم بشكري أوّلا للّه عزّ وجلّ ثم إلى أستاذتي المشرفة

الدكتورة"**سميرة جداين**"لما قدمته لي

من توجيهات وملاحظات.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة

الذين تكبّدوا عناء تصويب هذا البحث.

وأخيرا لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى أسرة

كلية الآداب واللغات وقسم اللغة والأدب العربي

بجامعة أبي بكر بلقايد.

سعدية شبايكي

مقدمة

مقدمـــة:

الحمد لله عظيم الشّأن ذي المنّة والإحسان، والصّلاة والسّلام على أشرف من نطق بالضّاد فنطق بلسان عربيّ مبين خاتم الأنبياء والمرسلين محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن اقتدى أثره إلى يوم الدّين، وبعد:

تعدّ اللّسانيات علما قائما بذاته، يهتمّ بدراسة اللّسان بمختلف جوانبه الشّفوية والكتابيّة،وهذا العلم يقسّم انطلاقا من منهجه إلى علم اللّسانيات الوصفي،علم اللّسانيات التّاريخي وعلم اللّسانيات المقارن،ويقسّم انطلاقا من غاياته إلى نظري وتطبيقي،فالنّظري يدرس النّظريات اللّسانية ومناهجها كما يدرس ذاته ويحدّد سماته على أنّه علم الموضوعيّة والتّجريب ويحدّد قوانينه الخاصّة، التي يعتمدها في ضبط الظّواهر اللّغوية ومنهجيّته الدّقيقة التي يستخدمها أداة في بحثه العلمي، أمّا علم اللّسانيات التّطبيقي فيقوم على التّطبيقات الوظيفيّة للّسانيات في علاقتها بالعلوم الأخرى، وله فروع عدّة تتوزّع حسب ارتباطه بهذه العلوم، والتي من بينها: علم اللّغة الجغرافي،هذا العلم الذي حُظِي باهتمام كبير من قبل علمائنا العرب، الذين بذلوا جهودا قيّمة في البحث فيه ودراسته والغوص في أعماقه، لوعيهم باختلاف اللّغات وانقسامها حسب المناطق الجغرافيّة التي تتمركز فيه، وحاجتهم إلى توضيح الظّواهر اللّغوية وعلاقتها بهذه المناطق، ومن بين هؤلاء العلماء نجد"عبد الجليل مرتاض"هذا اللساني الذي قدّم الكثير للغة العربية وذاع صيته عبر أصقاع العالم العربي بأفكاره المتميّزة في ميدان علوم اللّسان، ومن هنا نبع الدّافع الأكبر لاختيار موضوع بحثنا الذي كان بعنوان: "الجهود العربية في اللسانيات الجغرافيّة عند عبد الجليل مرتاض".

أمّا سبب اختياري هذا الموضوع كونه يصبّ في مجال تخصّصي من جهة، بالإضافة إلى رغبتي في تقديم جهد آخر إلى الدّراسات اللّغويّة ويسهم في إثراء المكتبة العربية .

وبمجرّد التّفكير في هذا الموضوع تبادر إلى ذهني التّساؤلات التّالية:

ما أصل ومفهوم اللّسانيات الجغرافيّة؟ وما هي اهتماماتها؟ وما هي الجهود التي بذلها العرب قديما وحديثا في هذا المجال؟

وكان الهدف من بحثنا هذا هو الكشف عن تلك الجهود القيّمة التي مازالت مجهولة لدى المتلقّي، ولفت انتباه الباحثين والدّارسين إليها حتى تنال الاهتمام والعناية اللّائقة.

وقد اعتمدت المنهج الوصفي الذي فرض نفسه في هذا البحث وذلك من خلال وصف ما جاء به علماؤنا العرب وتحليل الظّواهر اللّغوية المختلفة ومناقشتها.

وبحثي هذا يقوم على خطّة تتكون من مدخل وفصلين وخاتمة، فالمدخل تناولت فيه نشأة اللّسانيات العربيّة ومراحل تطورها.

أما الفصل الأوّل فخصّصته للحديث عن مفهوم اللّسانيات الجغرافيّة،بداياتها واهتماماتها، وكذلك مجالاتها التطبيقيّة و أبعادها وعلاقتها بالعلوم الأخرى أيضا.

أمّا الفصل الثّاني فقد جاء لدراسة جهود اللّغويين والجغرافيّين العرب،وكذا جهود عبد الجليل مرتاض في اللسانيات الجغرافيّة التي التمستها في كتابه:"اللّسانيات الجغرافيّة في التّراث اللّغوي العربي" هذا الكتاب الذي ألمّ بما قدّمه العرب في هذا المجال.

و ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النّتائج التي توصّلت إليها بعد دراستي لهذا الموضوع.

وللخوض في غمار هذا البحث اعتمدت على كتب التمست منها الدّعم أهمّها:"اللّسانيات الجغرافيّة في التراث اللّغوي العربي" للأستاذ عبد الجليل مرتاض.

«أسس علم اللّغة » "ماريوباي"، تر، "أحمد مختار عمر" «في علم اللغة العام »، "لعبد الصبور شاهين" «المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي »، "لرمضان التواب"، «اللّهجات العربيّة نشأة وتطوّرا»، لعبد الغفّار حامد هلال".

و قد استفدت من بعض المجلّات التي سبقتني للبحث في هذا الموضوع والتي من بينها: «التّفكير اللّغوي عند الجغرافيّين العرب»"لعبد العزيز بن حميد الحميد"، «الأطلس اللّغوي»"لخليل عساكر".

و من بين الصّعوبات التي واجهتني في هذا البحث قلّة المصادر والمراجع التي تعالج موضوعنا بصفة مباشرة.

ولا يسعني في الأخير إلّا أن أتقدّم بجزيل الشّكر إلى أستاذتي المشرفة لما قدّمته لي من نصائح وتوجيهات وفّقها الله وجازاها كلّ الجزاء، وإلى كل الأساتذة الكرام مع كل التّقدير والاحترام لهم.

تلمسان:03رمضان1440هـ

06ماي 2019م

شبايكي سعدية

المدخل:

نشأة اللسانيات العربية

-نشأة اللّسانيات العربية:

ارتبطت نشأة العلوم اللّغوية عند العرب بنزول القرآن الكريم،حيث اهتمّوا بدراسته فأمعنوا النّظر فيه، بعد أن وجدوا فيه فصاحة الألفاظ ومتانة نظم العبارات، فكان معجزا في لفظه ونظمه،خاصّة أنّه خطاب تحدّى به الله عزّ وجل قوما أهمّ ما عرف عنهم براعتهم اللّغويّة وهذا ما جعل فريقا من العرب القدامى يبحثون في سرّ هذا الإعجاز وخصائص هذه المزيّة التي ينعت بها الخطاب الرّبّاني ولعلّ ظهور رسائل تبحث في غريب القرآن خير دليل على ذلك[1].

فالمعروف أنّ منطلق الدّراسات اللّغوية العربية هو محاولة التّخلّص من مشكلة "اللّحن" عند قراءة الآيات القرآنيّة، فقد انبرى جماعة من العرب لوضع قواعد تُقَوِّم ألسنة العجم الذين انخرطوا في المجتمع العربي بعد انتشار الإسلام من خلال قدومهم إلى البلاد العربيّة قصد التّقرب من مصدر الشّريعة الإسلاميّة، فكان لعاداتهم النّطقيّة في لغاتهم الأصليّة أثر في تعلّمهم اللّغة العربيّة، لكنّ اللّحن لم يقتصر على العجم فقط، بل مسّ أيضا العرب نتيجة اختلاط الألسنة، ويضاف إلى ذلك "الأثر المهم الذي خلّفه الزّواج بغير العربيّات والذي يمكن اعتباره من أهم الأسباب الآيلة إلى الضّعف اللّغوي الطّارئ والحاصل، بملاحظة الأجيال الجديدة التي نشأت في فجور أمهّات فارسيّات، أو روميّات أوحبشيّات لذلك لن نتمكّن من إحراز الملكة اللّغويّة التي تمكّنها من نطق الفصحى دون خطأ"[2].

فاللحن ظهر في صدر الإسلام أو بعده بقليل،ودليل ذلك قول "ابن فارس" (ت 395هـ) «فأمّا اللّحن بسكون الحاء فإمالة الكلام عن جهته الصّحيحة في العربيّة .يقال لحن لحنا،وهذا عندنا من الكلام المولّد، لأنّ اللّحن محدث لم يكن في العرب العاربة الذين تكلّموا بطباعهم السّليمة»[3].

---

[1] عبد الحليم معزوز،تأصيل اللّسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمان الحاج صالح ،دراسة ابستيمولوجية في المرجعية والمنهج،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص"علوم اللسان العربي"،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،1437-1438هـ/2016-2017م،ص 14،15.

[2] ينظر:طلال علامة ،نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة،دار الفكر اللّبناني ،بيروت ،ط1،1992م،ص19-20.

[3] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،معجم مقاييس اللّغة ،تحقيق:عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر ،دمشق،1979م،ج5/مادة لحن.

وتذكر بعض المصادر من جهة أخرى أنّ "أبا الأسود" قد أتى ابن عباسّ، فقال له:« إنيّ أرى ألسنة العرب قد فسدت، فأردت أن أضع لهم شيئا يقيمون به ألسنتهم قال:لعلّك تريد النّحو،أمّا إنّه حق»[1]

فمن خلال ما سبق نستنتج أنّ "أبا الأسود الدّؤلي" اعتبر اللّحن فسادا في ألسنة العرب.

لقد أجمعت الدّراسات التي أرّخت لنشأة الدّرس اللّغوي العربي أنّ "أبا الأسود الدّؤلي" (ت69هـ) له فضل السبّق في هذا المجال، فمن قال:«إنّ أبا الأسود وضع النّحو فقد كان يقصد شيئا من هذا وهو أنّه وضع الأساس بضبط المصحف حتى لا تكون فتحة موضع كسرة،ولا ضمّة موضع فتحة، فجاء بعده من أراد أن يفهم النّحو على المعنى الدّقيق، فاخترع تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف ،والاسم إلى ظاهر،ومضمر ،وغير ظاهر ولا مضمر وباب التعجّب... »[2] ومن ثم ظهرت الجهود اللّغويّة الأولى عند العرب.

والغاية التي من أجلها اهتمّ العرب بالنّظر في لغتهم–والمتمثّلة في معالجة الألسنة من اللّحن عند قراءة القرآن الكريم–وإن كانت بسيطة في ظاهرها إلاّ أنّها مهّدت لقيام علوم لغويّة كثيرة أنتجتها القريحة العربية في القرون الأولى من الحضارة الإسلامية وجعلت من المسلمين أصحاب علم وفير أفادوا به الحضارات المحيطة بهم في زمانهم وحتّى ومن جاؤوا في الأزمنة التي تلت زمانهم[3].

إذا ممّا سبق ذكره نستنتج أنّ "أبا الأسود الدّؤلي" هو واضع اللّبنة الأولى لعلم النّحو من خلال نقطه للقرآن الكريم حسب حركات أواخر كلماته، وعنه تعلّم النّاس العربيّة،وبهذا يعتبر أوّل جهد يرصد في دراسة اللّغة العربيّة التي ارتكزت على النّحو الذي يعتبر المظهر الأوّل لها.

[1].عبد الجليل مرتاض ،بوادر الحركة اللّسانية الأولى عند العرب،دار الأشرف للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت،لبنان،ط1،1988م،ص76.

[2] ينظر :أحمد أمين ،ضحى الإسلام،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة،2012م، ج2،ص608-609

[3] عبد الحليم معزوز ،تأصيل اللّسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمان الحاج صالح،دراسة ابستيمولوجية في المرجعية والمنهج ،ص16.

إلاّ أنّ دراسة اللّغة العربية لم تقتصر على النّحاة وحدهم،بل اهتمّ بهذه الدّراسة جماعة من الرّواة واللّغويين والقرّاء والأصوليّين وحتّى الفلاسفة فيما بعد، وهو الأمر الذي جعل المصطلحات التي تطلق على هذا العلم تتعدّد وتتشعّب،فمصطلح العربيّة، وعلم العربيّة، والنّحو، وعلم اللّغة، وفقهها وعلم اللّسان[1]وهي مصطلحات "تتردّد في التّراث اللّغوي العربي للدّلالة على دراسة اللّغة العربيّة أو بعض جوانبها دراسة علميّة منظّمة"[2].

فمصطلح العربيّة أو علم العربيّة يعدّ البداية الأولى لتناول الظّواهر اللّغوية أو ما يعرف حديثا بالنّحو العلمي،ودليل ذلك أنّ هذه الدّراسة "اتّسمت بالشّمول، أي دراسة اللّغة العربية صوتيّا وصرفيّا ونحويّا ودلاليّا، وهذه النّظرة شاملة قائمة على أصول ومبادئ نظريّة وتحليليّة" [3]، وهو ما نسب إلى الدّارسين الأوائل للّغة العربية مثل :"عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي"(ت117هـ)، و"عيسى بن عمر"(ت149هـ) و"أبي عمرو بن العلاء" (ت 154هـ)، و"الخليل بن أحمد"(ت 175هـ)،وتلميذه سيبويه (ت180هـ) و"يونس بن حبيب" (ت189هـ)، و"عبد الرحمان بن هرمز"[4].

إلاّ أنّ بعض الباحثين رأوا أنّ مصطلح النّحو يحمل دلالة أوسع من هذه النظرة المحدودة التي تجعل منه الجانب التّعليمي فقط لما أنتجه العقل العربي في هذه الفترة الخصبة من تاريخ الدّرس اللّغوي العربي، فمصطلح النّحو هو المقابل لما يطلق عليه اليوم اللّسانيات العربيّة.[5]

وأمّا مصطلح علم اللّغة فإنّه"يستخدم في التّراث العربي بمعنى دراسة الألفاظ ومدلولاتها وتصنيفها في معجمات وكتب" [6]،كما ارتبط فقه اللّغة في التّراث العربي بـ"معرفة الألفاظ العربية

[1] عبد الحليم معزوز ،تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمان الحاج صالح ،دراسة ابستيمولوجية في المرجعية والمنهج ،ص 18.

[2] نعمان بوقرة،اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ،عالم الكتب الحديث ،إربد،ط1،2009م،ص202.

[3] نفسه،ص2003.

[4] عبد الحليم معزوز ،تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمان الحاج صالح ،دراسة ابستمولوجية في المرجعية والمنهج ،ص19.

[5] ينظر:جمعان بن عبد الكريم ،التطور الابستيمولوجي للخطاب اللّساني ،دار الفارابي،لبنان،ط1،2010م،ص41،40.

[6] محمدّ محمدّ داود،العربية وعلم اللغة الحديث،دار الغريب،القاهرة،2001م،ص84.

ودلالاتها على نحو ما جاء عند "ابن فارس" في كتابه "الصّاحبي في فقه اللّغة"،وعند "الثعالبي" في كتابه "فقه اللّغة وسرّ العربية"[1].

أمّا مصطلح علم اللّسان ،فيعدّ "الفارابي" أوّل من استعمله في كتابة إحصاء العلوم،"حيث جعله يشتمل على علوم خاصّة وعلوم أخرى عامّة، كما أدخل في هذا العلم جوانب تعليميّة تطبيقيّة تنتمي الآن إلى فرع مستقلّ في اللّسانيات الحديثة يطلق عليه اسم اللّسانيات التطبيقيّة[2]"

ومن خلال هذا نلاحظ تعددّ المصطلحات الدّالة على علم النّحو إلاّ أنّ لكل مصطلح مجالا خاصّ به يعبّر عن فترة معيّنة من أطوار تناول اللّغة العربيّة في التّراث العربي، ومصطلح العربيّة أقدم هذه المصطلحات.

فالنّحو العربي فاتحة الدّراسات اللّغوية العربية،"بدأ على شكل إشارات مباشرة إلى مواضع اللّحن ومحاولة تخليص اللّسان العربي منه، خاصّة أثناء قراءة القرآن الكريم الذي يعتبر عبادة، لكن ما فتئت هذه الإشارات أن تناولها أعلام تخصصّوا في النّظر فيها وتفسير علّتها، وبعد انقضاء زمن السّليقة احتاج العرب إلى معرفة أسباب رفع المرفوع،ونصب ما حقّه النّصب، وجرّ المجرور...وكانت هذه التّفسيرات تعتمد على ميزات خاصّة عند هؤلاء العلماء وتخضع لأسس معيّنة وحتّى انتماءات مذهبيّة أو قبليّة ،فتحوّلت إلى أصول ومسائل ولّدت فيما بعد قضايا نحويّة عرفت بالمدارس النّحوية" [3]، ومن أهم هذه المدارس هي مدرسة البصرة والكوفة"والحركات النّحوية الأولى وجدت في البصرة التي كان لأهلها في العربيّة قدمة بالنحو، وبلغات العرب، والغريب عناية، وكان أوّل من أسّس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي، ولم يكن ابن أبي إسحاق (117هـ)الذي عدّ أول من بعج (فتق) النّحو ومدّ القياس والعلل إلاّ بصريا"[4]، ففي البصرة نشأ وبدأ النحو العربي "ولعلّ

[1] نفسه.

[2] نعمان بوقرة،اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الرّاهنة،ص206.

[3] ينظر:عبد الحليم معزوز،تأصيل اللّسانيات العربية عند تمام حسّان وعبد الرحمان الحاج صالح،دراسة ابستيمولوجية في المرجعية والمنهج ،ص22-23.

[4] ينظر:د.عبد الجليل مرتاض،بوادر الحركة اللّسانية الأولى عند العرب،ص124،125.

"ولعلّ ما جعل هذه المدرسة هي السبّاقة إلى هذا العلم هو موقعها الجغرافي، وكذا تنوّع السّكان والثّقافات فيها فقد سكنها العرب والفرس والنّبط واليهود والسّريان وغيرهم، ولهذا كانت تنعت بعاصمة عراق العجم،وهذا الخليط ساعد على تكوّن الطّبيعة العقليّة المميّزة للفكر البصري في مقابل الطّابع النّقلي الغالب على الفكر الكوفي"[1]

وبالتالي فإنّ "كل ذلك يساعد على نضج الدّراسات العقليّة والفلسفيّة والكلاميّة في البصرة التي كانت تغذّيها الصّراعات المذهبيّة بين الطّوائف الإسلاميّة، وذلك ما تفتقر إليه الكوفة التي كانت من النّاحية الجغرافيّة أقلّ أهميّة من البصرة"[2].

أمّا المدرسة الكوفيّة فجاءت متأخّرة عن المدرسة البصريّة في الاهتمام بالنّحو، والنّحاة الكوفيّون الأوائل كانوا تلاميذ البصريّين، وعنهم أخذوا هذا العلم المستجدّ في الثّقافة العربيّة، فشيوخ الكوفة جميعهم تتلمذوا على شيوخ البصرة، وإنّما الخلاف القائم بين المنهجين البصري والكوفي راجع إلى تمسّك الكوفيّين بطبيعتهم النّقليّة، و"أبو جعفر الرؤاسي"(ت 187هـ)صاحب كتاب "الفيصل في النّحو"،الذي يعدّ من أوائل شيوخ الكوفة وأستاذ "الكسائي"(ت 189هـ)كان تلميذا "لعيسى بن عمر" و"أبي عمرو بن العلاء" اللّذين كانا من شيوخ البصرة،وكذلك "معاذ الهرّاء"(ت 190هـ) أستاذ "الفرّاء"(ت207هـ)الذي وجّه عنايته للتّصريف كان تلميذا للبصريّين المذكورين[3].

لم يبذل الكوفيّون جهدا كبيرا عند دراستهم للنّحو وذلك لما استفادوه من نحاة البصرة الذين اختصروا لهم طريق البحث فانصرفوا إلى قضايا أخرى من شأنها أن تجعل نحوهم متميّزا عن نحو نظرائهم البصريّين على أنّهم وجدوها مهيّأة لهم. [4]لكن الملاحظ بعد مرور الزّمن أنّ منتجات الفكر العربي تراجعت ولم تعد مبتكرة كما كانت في الأوّل،بل أصبحت معظم الجهود عبارة عن شروح

[1] عبد الحليم معزوز،تأصيل اللّسانيات العربية عند تمّام حسان وعبد الرحمان الحاج صالح،دراسة ابستيمولوجية في المرجعية والمنهج،ص24.
[2] محمّد حسين آل ياسين ،الدراسات اللّغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث،دار مكتبة الحياة،لبنان،ط1،1980م،ص48.
[3] نفسه،ص 49.
[4] ينظر:خديجة الحديثي ،المدارس النحوية ،دار الأمل،الأردن ،ط3،1422هـ-2001م،ص138،139.

وشروح للشّروح وحواشي إذ كان غرضهم من هذا هو "فهم أو تفهيم عبارات السّابقين إذا كانت مغلقة وبسطها إن كانت موجزة ،فقدّموا بعلمهم هذا صنعا جميلا، وكانوا مِنحًا في أيّام كلّها محن"[1].

وبالرغم من تلك الجهود المبذولة من طرف العلماء العرب، إلا أنّ الغربيّين لم يعترفوا بها، فالمتتبّع للأعمال المؤرّخة للجهود اللّغويّة الإنسانيّة، يلاحظ عدم اعتراف الغرب بالجهود العربيّة، وخاصّة التي قام بها باحثون غربيّون وأشهرها كتاب"جورج مونان""G.MOUNIN" تاريخ علم اللّغة من نشأتها حتّى القرن العشرين" لا تشير إلى ما قدّمه العرب، على الرّغم من أنّ تلك الأعمال أرّخت لحضارات اندثرت وماتت لغاتها "، وهكذا ينعدم ذكر العرب عند التأريخ للتّفكير اللّساني البشري لما يحدث القطيعة في تسلسل التّاريخ الإنساني وهذه القفزة(الاعتباطيّة) أو ما يمكن أن نسمّيه بالثّغرة العربيّة في تأريخ اللّسانيات لا يفسّرها جهل المؤرخين للّغة العربيّة بما أنّهم يستعرضون ثمرة حضارات لا يعرفون لغتها"[2].

ومهما يكن من جحود الغربيّين عن الاعتراف بجهود العرب اللّغويّة، وإسقاطها عن التّأريخ للجهود اللّغوية الإنسانيّة، إلاّ أنّه لا يمكن لعاقل أن ينكر ما قدّمه العرب من جهود جليلة خدمة للّغة العربيّة لغة الدّين والدّولة، واستمرت هكذا أمدا طويلا حتى لقيها الجمود والرّكود بعد ثمانية قرون من العطاء،مسلّمة المشعل للحضارة الغربيّة في أوروبّا[3].

فبعد مرور مدّة طويلة من العطاء والإنتاج الفكري الذي ميّز البيئة العربيّة، عاشت بعدها المجتمعات العربيّة نوعا من السّبات الفكري، وبالضّبط في فترة الحكم العثماني حيث عرفت الثّقافة العربيّة درجة من التّقوقع والانكماش لم تشهد لهما مثيلا في المراحل الأخرى وعدّ الجانب اللّغوي من أبرز الجوانب التي عكست بصحوة واضحة التّخلف الفكري والانحطاط الثّقافي في تلك المرحلة"[4].

[1] محمد الطنطاوي ،نشأة النّحو وتاريخ أشهر النحاة،دار الفكر العربي،القاهرة،ط2،1995م،ص301.

[2] عبد السلام المسدّي،التفكير اللساني في الحضارة العربية،الدار العربية للكتاب ،تونس،ط2،1982م،ص22.

[3] عبد الحليم معزوز ،تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمان الحاج صالح،دراسة ابستيمولوجية في المرجعية والمنهج،ص68.

[4] ينظر:حافظ إسماعيل علوي،اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،لبنان،ط1،2009م،ص21.

وفي هذه الفترة انتقلت عوامل الازدهار إلى أوروبّا بعدما عرفت نهضة في شتّى المجالات، وعندما انتقلت النّهضة إلى أوروبّا أعاد العرب النّظر في لغتهم وبحثوا فيها من جديد ولكن بشكل مختلف عمّا قدمّه أجدادهم فانتعشت الحياة من جديد.

كما تعدّ حملة نابليون بونابرت(NAPOLEON BONAPARTE) (1769-1821م) على مصر (1798-1801م) المرحلة الأولى من مراحل التّلاقي بين الثّقافة العربيّة والثّقافة الغربيّة،كما يمكن اعتبارها بداية التّخلّص من الاستبداد العثماني الذي طالما وقف حاجزا أمام تطوّر اللّغة العربيّة فأصيبت علوم اللّغة في هذا العصر بانحطاط حتّى وصف بعصر الرّكود اللّغوي.

فكان لهذه الحملة إيجابيّات كثيرة سواء على المجتمع العربي أو المصري تحديدا، خاصّة من النّاحية الثقافيّة التي انتعشت بانتشار التّرجمة،وإنشاء الجرائد،كلّ هذا بشّر بنهضة عربيّة بدأت على يدّ"محمّد عليّ"(1769-1849م) وكان لهذه النّهضة أبعاد مختلفة سيّاسية واجتماعيّة وفكريّة، فبعد فترات طويلة من الرّكود والجفاف الثّقافي، ثمّ دخول الكثير من المعارف والعلوم الجديدة كالطّب والطّبيعيات والرّياضيات والفلسفة والعلوم الاجتماعيّة والثّقافيّة، ورافق هذا إنشاء المدارس والمعاهد المختصّة في معارف مختلفة كما جيء بالمطابع وأنشئت المجلّات والصّحف وطبعت الكتب.[1]

وكان من الطّبيعي بعد هذه النّهضة التي مسّت جميع جوانب الحياة السيّاسيّة والاجتماعيّة والفكرية وغيرها أن تصيب أيضا اللّغة لما لها من ديناميكيّة فعّالة في كل نهضة شاملة وحقيقيّة واعتمادها على سيّاسة الإصلاح الجديدة، كان عماد ذلك الأخذ عن العرب وترجمة الكتب الأوروبيّة إلى اللّغة العربيّة في مختلف العلوم وقد انتشرت هذه المؤلفات انتشارا واسعا.[2]

فلقد شكّل القرن التّاسع عشر، بالفعل منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث "إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيّام بمشاريع إصلاحيّة كبرى على جميع المستويات، وضرورة إعادة

[1] مصطفى غلفان،اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ،شركة النشر والتوزيع،الدار البيضاء ،ط1،2006م،ص14.

[2] ينظر:المرجع نفسه،ص7-8.

النّظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التّطوّر الحاصل في الغرب الذي صدم العرب للمرّة الأولى مع الحادث الاستعماري"[1].

ووسط هذا الوعي اللّغوي انقسم الدّرس العربي إلى قسمين:قسم اجتهد في إنتاج الموروث الحضاري العربي الإسلامي، بصيغة قديمة أو صيغة معدّلة جزئيّا، وقسم ثاني مقاطع لكلّ ما هو قديم ومتبنّي المسار الحضاري الغربي بكّل تفصيلاته [2].

واللّسانيات العربيّة الحديثة اتّجهت إلى ما يمكن تسميّته لسانيّات توفيقيّة تتبنّى نموذجا وصفيّا يمزج المقولات النّظرية الغربيّة الحديثة بمقولات نظريّة النّحو العربي، وكان هذا الموقف الأساس في اللّسانيات العربيّة[3].

يقول تمّام حسّان: «وتشبّعت المسالك أمام الشّعب بعد أن تثاءب وتمطّى ونفض عن نفسه غبار الموت، فوجد أمامه طريقا في الماضي يقوده إلى التّراث العربي الخصب، ورأى أنّه لو بعث هذا التّراث وأحياه لكان دافعا لعزّة جديدة لا تقلّ روعة عن التّأريخ العربي نفسه، ووجد أمامه طريقا في المستقبل معالمه ما في أيدي الأمم من علوم ومعارف...ثم رأى أنّه لو سلك الطّريق الأوّل فحسب لتقطّعت به الحياة عن التّاريخ ففضّل أن يأخذ بنصيب من التّراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز ونصيب من الثّقافة المعاصرة يمنحه العزّة »[4].

وتمّام حسّان من خلال قوله هذا يؤكّد بأنّ الدّراسات اللّسانية العربيّة الحديثة أخذت من منبعين أساسيين:التّراث العربي والدّراسات الغربيّة،ويرى أيضا أنّ أفضل طريق هو الجمع بين الاثنين.

والمتتبّع للنّهضة الفكريّة العربيّة يلاحظ إسهامات "محمّد عليّ" الذي حكم مصر في إرساء هذه النّهضة العربيّة من خلال البعثات العلميّة التي كان يوفدها إلى أوروبّا، وتشجيع التّرجمة إلى اللّغة

[1] فاطمة الهاشمي بكوش،نشأة الدرس اللّساني العربي الحديث،ايتراك للنشر والتوزيع،مصر،ط1،2004م،ص14.

[2] فاطمة الهاشمي بكوش،نشأة الدرس اللساني العربي الحديث،ص4.

[3] ينظر:فطمة الهاشمي بكوش،نشأة الدرس اللساني العربي الحديث،ص15.

[4] تمام حسان ،مناهج البحث في اللغة،دار الثقافة،الدار البيضاء،المغرب،1986م ،تقديم المؤلف.

العربيّة، وأُنشِئت المدارس والمعاهد العلميّة بإشراف العلماء ممّن استفادوا من تلك البعثات على غرار "رفاعة الطّهطاوي" (1801-1879م) الذي أدار مدرسة الألسن والتّرجمة في مصر التي أنشئت سنة 1837م،محاكيا في ذلك نموذج مدرسة الألسن الشّرقيّة بباريس التي تأسّست سنة 1795م،كما برزت أيضا مدرسة باردو العسكريّة في تونس سنة 1840م وكانت تعنى بترجمة النّصوص والمؤلّفات الأوروبية إلى اللّغة العربية.[1]

إذا البعثات العلميّة المصريّة لعبت دورا كبيرا في نشر العلوم وإدخالها إلى الحضارة العربيّة وإحيائها من جديد بعد عصور طويلة من الجمود والرّكود، هذا ما جعل مصر مهد الحضارة ومركزها، لكنّ لم تكن مصر لوحدها فقط من عرفت هذه النّهضة بل نجد حتّى لبنان ساهمت في هذه النّهضة الفكريّة،وهناك عوامل عدّة ساعدتها على ذلك منها:"حركة التّحرّر الوطني المبكّرة التي خاضتها لبنان قبل غيرها من البلدان العربيّة،وطبيعة تكوين المجتمع اللّبناني المتجلّية في شرائح عرقيّة ودينيّة ولغويّة متنوّعة.كما كان اللّبنانيّون في مهاجرتهم بين مشرق ومغرب قد خالطوا الشّعوب وتقبّلوا في مخلف الحضارات.وكانت المطابع قد كثرت وكثرت الجرائد..."[2]

يضاف إلى العوامل السّابقة عامل آخر لا يقلّ أهمّية عنها في تنوير العقل العربي وبعثه من جديد، وهو الدّور الذي أدّاه المستشرقون في نقل المناهج والمعارف الغربيّة إلى الثّقافة العربيّة، "فإذا كانت ملامح التّحديث اللّغوي ظهرت مع بعض اللّغويين كإبراهيم اليازجي ورفاعة الطّهطاوي وجرجي زيدان، فإنّ الانفتاح الكلّي على الثّقافة الغربية والدّراسات اللّغوية الغربيّة بخاصة كان مع انتداب الجامعة المصريّة 1907م لمجموعة من المستشرقين للتّدريس في قسم اللّغة العربيّة، فكانت الفرصة للإطّلاع على مبادئ علم اللّغة في مفهومه الجديد[3].

[1] ينظر:عبد الحليم معزوز،تأصيل اللّسانيات العربية عند تمام حسّان وعبد الرحمان الحاج صالح،دراسة ابستيمولوجية في المرجعية والمنهج،ص69-70.
[2] نفسه،ص70.
[3] ينظر:حافظ إسماعيل علوي،اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة،ص32.

وهؤلاء المستشرقين"كان لهم الفضل في مدّ البحث اللّغوي العربي بجملة من الأفكار اللّغوية،حيث لا أحد ينكر أن المستشرقين فتحوا مرحلة جديدة من البحث في قضايا لغويّة ذات قيمة بالغة بالنّسبة للّغة العربيّة،مثل مشكل التّطور اللّغوي في جميع مستوياته(...) ولم يستطع العرب حتى اليوم معالجة هذه القضايا وما يشابهها بشكل يماثل ما قام به هؤلاء المستشرقين أمثال:

"برجستراسر"(1887-1933م) صاحب كتاب "التّطور النّحوي للّغة العربيّة" و"فيشر"(1949-1865م) و"بروكلمان" و"جويدي"(1935م) له كتاب "علم اللّغة الجنوبية" وغيرهم.[1]

ومن خلال هذا فالحركة الاستشراقيّة كان لها الأثر الكبير في نشر العلوم والمعارف ونقلها إلى الطّلبة الذين لم يكن لهم حظّ الهجرة إلى أوروبّا وبقوا يدرسون في المؤسّسات داخل الوطن،كما أسهمت هذه الحركة الاستشراقيّة في تطوير الفكر اللّغوي لدى اللّغويين العرب.

بدأ عصر جديد في المجتمعات العربيّة باجتماع العوامل السّابقة بدءا بمصر وتزامنا مع عودة الطّلبة المصريّين إلى البلاد العربيّة محمّلين بأفكار وإجراءات جديدة لم تعرفها هذه البلاد سابقا،كما عكف هؤلاء الطّلبة العائدين على وضع مؤلّفات ترنوا إلى التّعريف بالمنهج الجديد، لكن الغريب في الأمر أنّ التّعريف بهذا المنهج جاء من عالم في الاجتماع هو الدّكتور "علي عبد الواحد وافي" الذي نشر عام 1941م كتابين أحدهما بعنوان «علم اللّغة» والآخر بعنوان« فقه اللغة»[2].

ثم توالت بعد ذلك المؤلّفات التي أخذ أصحابها على عاتقهم مهمّة التّعريف بهذا المنهج الجديد في دراسة اللّغة"وبدأت تظهر علاقة بين المناهج اللّسانية الغربيّة والبحث اللّساني العربي من خلال ما قدّمه أعلام اللّسانيات العربيّة في المشرق والمغرب أمثال:"عبد القادر الفاسي الفهري"، و"أحمد

[1] ينظر:مصطفى غلفان،اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة،ص91.

[2] حلمي خليل،العربية وعلم اللّغة البنيوي،دار المعارف الجامعية،مصر،1996م،ص142.

متوكّل"، و"محمود السّعران"،و"كمال بشر"، و"تمّام حسّان"، و"إبراهيم أنيس"، و"رمضان عبد التّواب" و"مازن الوعر" وغيرهم ممّن قدّموا تجارب رائدة في حقل الدّراسات اللّسانية العربيّة.[1]

كما أبرزت هذه المؤلّفات الاهتمام الكبير الذي أولاه اللّسانيّون العرب باللّغة العربيّة، ومحاولة تقديمها في ثوب جديد يجعل هذا التّناول يكتسي صبغة العلميّة والدّقة ومحاولة التميّز ومسايرة الرّكب في الأبحاث اللّسانية المعاصرة "فقد قدّموا حلولا لأعقد المشاكل على مستوى البحث اللّساني(...)وظهرت اتّجاهات في اللّسانيات العامّة العربيّة الحديثة في النصف الثّاني من القرن العشرين منها ما استند إلى الفكر اللّغوي العربي القديم،ومنها ما استند إلى النّظريات اللّسانية الحديثة في مختلف اتّجاهاتها(...) في محاولة لتأسيس فكر لساني عربي جديد"[2].

ونشأة اللّسانيات العربيّة الحديثة تحدّد بعودة البعثات العلميّة التي قام بها "محمّد علي" لفائدة عدد من الطّلبة المصريّين، وإسهامات "رفاعة الطّهطاوي" الذي أوفد إلى أوربّا واعظا لهؤلاء الطّلبة الشّباب، الذين استفادوا من هذه البعثات [3]، ولعلّ ما حمله المبعوثون إلى أوربّا من أفكار الحضارة الغربيّة التي كانت تقوم على استيعاب مسيرة التّاريخ البشري وتكوين رؤية شاملة تسهم في حفز المجتمعات الإنسانيّة إلى الخروج من ظلمات العصور الوسطى إلى آفاق أخرى جديدة،يبدوا أنّ لذلك أثر حاسم في بزوغ فجر النّهضة العربيّة ونشأة اللّسانيات العربيّة الحديثة[4].

إذا حاولنا في هذا المدخل أن نعرض البوادر الأولى لنشأة الدّرس اللّغوي العربي وتتبّعنا مراحل تطوّره حتّى العصر الحديث،كما ذكرنا بعض الأعلام الذين برزوا خلال هذا المسار الطّويل، من خلال إسهاماتهم وجهودهم وإشاراتهم التي بيّنت الهويّة العربيّة لهذا الدّرس اللّغوي، والذين قدّموا الكثير للمكتبة اللّغوية العربيّة.

---

[1] ينظر:عبد الحليم معزوز ،تأصيل اللّسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمان الحاج صالح ،دراسة إبستيمولوجية في المرجعية والمنهج،ص74-75.

[2] الحسن السعيدي ،محمدّ القاسمي ،اللغة العربية والنظريات اللّسانية الحصيلة والأفاق،مطبعة سايس ،فاس،2007م،ص9.

[3] ينظر:مصطفى غلفان،اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين ،ص21.

[4] عطا محمد موسى،مناهج الدّرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين،دار الإسراء للنشر والتوزيع،الأردن،ط1،2002م،ص7.

ونستنتج ممّا سبق أنّ العرب هم الأسبق في تأسيس أصول الدّراسات اللّغوية التي استلهمها الغرب فيما بعد وطوّروها في عصر الرّكود الفكري العربي.

الفصل الأول: اللسانيات الجغرافية، المفهوم والنشأة

1- مفهوم اللّسانيات الجغرافية.

2- الإرهاصات الأولى للّسانيات الجغرافيّة عند العرب.

3- اهتمامات اللّسانيات الجغرافيّة.

4- أبعاد اللّسانيات الجغرافيّة وعلاقاتها بالعلوم الأخرى.

5- مجالاتها التّطبيقية.

1-مفهوم اللسانيات الجغرافية:

1-1: اللسانيات :

أ-لغة:

جاء في معجم مقاييس اللّغة "لابن فارس" (395هـ) في مادة (لسن): «اللام والسين والنون أصل صحيح واحد يدّل على طول لطيف غير بائن في عضو أو في غيره،من ذلك اللسان وهو معروف وهو مذكر والجمع ألسن فإذا كثر فهي الألسنة ، ويقال لسنته إذا أخذته بلسانك»[1].

ويستخدم في القرآن الكريم لفظ اللسان بمعنى لغة في عدة مواضع نحو قوله تعالى:

﴿١٠٣﴾ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ ﴿١٠٣﴾ النحل -103-

ويقول: ﴿٤﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤﴾ ابراهيم -4-

وفي هذا الصدد يقول "السعيد شنوقة" في كتابه "مدخل إلى المدارس اللسانية":

– ورد لفظ لسان في القرآن الكريم للدّلالة على النظام التواصلي المتداول بين أفراد المجتمع البشري ،قال عز وجلّ: وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ الروم-22-

[1] أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ،معجم مقاييس اللغة ،تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل ،بيروت ،ط1 1411هـ/1991م.ج246/5.

-ويقول السّعيد شنّوقة عن لفظ اللّسان : «استعمل اللّسان في التّراث الفكري العربي للدلالة على النّظام التّواصلي المشترك بين أفراد المجتمع في البيئة اللّغوية المتجانسة،وقصدوا باستعمالهم اللّغة اللّهجة المعيّنة أو حالة نطقيّة مخصوصيّة...، واللّسان في جوهره أصوات والأصوات علامات تترابط في تكامل وتشكّل البنية الصّوتيّة التي تقترن بمدلولها»[1]

-إذا جاءت لفظة "اللسان"في هذه التّعريفات مرادفة للغة.

ب-اصطلاحا:

تعرّف اللّسانيات " Linguistics"(ويسمّى أيضا الألسنيّة وعلم اللّغة)بأنّها "الدّراسة العلميّة للّغة" تمييزا لها عن الجهود الفرديّة ،والخواطر والملاحظات التي يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور"[2].

-ويعرّف الدكتور "مازن الوعر" "اللّسانيات " بأنّها : «مصطلح أتى من "اللّسان" واللّسان يعني اللّغة فأضفنا الياء والألف والتاء ،فأصبح علما يبحث في اللّسان أي في اللّغة فإذن ،اللّسانيات هي الدّراسة العلميّة للّغات البشريّة من خلال لغة كل قوم من الأقوام وعندما نقول "علميّة"، فإنّنا نعني بها الملاحظة، ووضع الفرضيّات وفحصها،والتّجريب والدّقة والشّمولية والموضوعيّة ، وهذه الخصائص هي التي تميّز الدّراسة اللّغوية الحديثة عن الدّراسة اللّغوية القديمة»[3].

-أمّا "رمضان عبد التواب" فقد عرّف اللّسانيات أو علم اللّغة بأنّه : « العلم الذي يبحث في اللّغة ويتّخذها موضوعا له ،فيدرسها من النّواحي :الوصفيّة والتاريخيّة والمقارنة كما يدرس العلاقات الكائنة بين اللّغات المختلفة،أوبين مجموعة من هذه اللّغات، ويدرس وظائف اللّغة وأساليبها المتعدّدة وعلاقاتها بالنّظم الاجتماعيّة»[4]

---

[1] السعيد شنوقة ،مدخل إلى المدارس اللسانية ،المكتبة الأزهرية للتراث ،مصر،ط1،2008م،ص37،38.

[2] د.محمد محمد يونس علي ،مدخل إلى اللسانيات ،دار الكتب الوطنية ،بنغازي ،ليبيا ،ط1،2004م،ص9.

[3].حافظ اسماعيل العلوي ،وليد أحمد العناتي ، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات ،دار الأمان ،الرباط ،ط1،1430هـ،2009م،ص108.

[4] رمضان عبد التواب ،المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،مكتبة الخانجي القاهرة ،ط2،1405هـ،1985م،ص7.

-وتعرّفها "خولة طالب الإبراهيمي" فتقول : «علم اللّسان هو الدّراسة العلميّة الموضوعيّة للّسان البشري أي دراسة تلك الظّواهر العامّة والمشتركة بين البشر»[1]

1-2- الجغـرافيـا :

-بما أنّ موضوع بحثنا مختصّ بجانب جغرافي فإنّه من المفترض تفسير وتعريف لفظة "جغرافيا".

فالجغرافيا يقصد بها :"علم الموقع ومظاهر سطح الأرض (التّضاريس)، وتوزيع الكائنات الحيّة (الإنسان والنّباتات والحيوانات) على اليابسة و في أعماق الميّاه، و يدرس الجغرافيّون الأماكن التي يوجد فيها كل من الإنسان و الحيوان و النّبات و علاقتها بالأنهار و الصّحاري و الجبال و غيرها من مظاهر السّطح ، و كلمة جغرافيّة مشتقّة من الأصل اليوناني جيو غرافيا ، و تعني وصف الأرض"[2].

-وإذا أردنا محاولة التّتبع التّاريخي للفظة "جغرافية" فقد استعملت خلال التّصانيف و لأوّل مرّة في الرّسالة الرّابعة "لإخوان الصّفا" من القسم الرّياضي، و كانت تعني بذلك صورة الأرض و الأقاليم[3]

و قد استعمل الجغرافيّون العرب هذا المصطلح للدّلالة على كتاب بطليموس[4]، و يقول "ابن خلدون" في هذا الصّدد: «و صوّروا في الجغرافيا جميع ما في المعمور من الجبال و البحار والأودية »[5]

-وقد استقرّ الحديث على أنّه:" علم يدرس الظّواهر الطّبيعية لسطح الأرض كالجبال والسهول والغابات والصّحاري والحيوان والإنسان ، كما يدرس الظّواهر البشريّة لهذا السّطح ممّا صنعه الإنسان"[6]

---

[1] خولة طالب الابراهيمي ،مبادئ في اللسانيات ،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،ط2،2000،2006م،ص9.

الموسوعة العربية، الرياض ط2 ، 1999م، ص401.

[3] رسائل اخوان الصفا و خلان الوفا، دار صادر، بيروت، 1377هـ، 1957م، ج 1،ص 158.

[4] محمد محمود محمدين، التراث الجغرافي الاسلامي،دار العلوم،ط3، 1449هـ، 1999م، ص17.

[5] عبدالرحمان ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1433هـ،2001م ، ص49.

[6] إبراهيم أنيس و رفقائه، المعجم الوسيط،دار المعارف، القاهرة، ط2، 1392هـ، 1972م ،ج 1، ص 126.

1-3- اللّسانيات الجغرافيّة:

اختلفت و تعدّدت تسميّات علم اللّغة الجغرافي عند الباحثين، إلّا أنّ هذه الاختلافات هي اختلافات لفظيّة فقط تشترك في مفهوم واحد و هي دراسة اللّغات و اللّهجات و توزيعها عبر المناطق الجغرافيّة المختلفة و من بين هذه التّسميّات:

علم اللّغة الجغرافي أو علم اللّغة الإقليمي: « Area linguistics »

" فرع من فروع علم اللّغة يبحث في تصنيف اللّهجات، واللّغات على أساس جغرافي، كما يبحث في توزيع لهجة لغة ما، و في الفروق بين هذه اللهجات."

ويسمى هذا العلم أيضا: جغرافيا اللّهجات أو الجغرافيّة اللغويّة: linguistics geography

ويطلق اسم أو مصطلح علم اللّغة الإقليمي، أو الجغرافي أيضا على دراسة اللّغات أو اللّهجات التي يتكلّمها السّكان في منطقة معيّنة، ومثال ذلك دراسة لغتين متجاورتين لمعرفة كيف يؤثّر كل منهما في الأخرى فيما يتعلّق بالنّحو والمفردات والنّطق.

وعرف أيضا بأنّه دراسة إقليم جغرافي معيّن دراسة جغرافيّة تاريخيّة واجتماعيّة في وحدة لغويّة معيّنة[1].

ويعرف أيضا علم اللّغة الجغرافي بأنّه :"دراسة اللّغات من حيث توزيعها الجغرافي والسّكني،ومن حيث تأثير كلّ لغة في اللّغات الأخرى"[2].

أمّا "محمّد التّونجي" و "راجي الأسمر" يعرّفان اللّسانيات الجغرافيّة في معجمهما ،حيث يقولان :« هي دراسة مواقع اللّغات الفصيحة والعاميّة واللّهجات من حيث انتشارها وانحصارها ، أو انتشار الدّخيل

[1] ينظر :يحيى أحمد عبد الله عبد ربه،الملاحظات اللغوية للجغرافيين العرب ،دراسة في ضوء علم اللغة،رسالة دكتوراه ، إشراف حلمي خليل ،قسم اللغة العربية واللغة الشرقية بكلية الآداب،جامعة الإسكندرية ،1991م،ص07.

[2] عبد العزيز بن حميد الحميد،علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب ،مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ،مجلة متخصصة نصف سنوية تصدر عن قسم الأدب العربي ،الجامعة الإسلامية العلمية ،ماليزيا ،العدد الثاني ،ديسمبر 2011م،ص29.

بين ألفاظها أو تبدّل أصواتها بسبب اندماجها بغيرها، أو اعتناق شعوبها دينا جديدا أو بسبب الغزو»[1]

-وقد عرّفه اللّغوي "ماريو باي":«بأنّه وصف بطريقة علميّة وموضوعيّة لتوزيع اللّغات في مناطق العالم المختلفة ليوضّح أهميّتها السيّاسية والاقتصاديّة والاجتماعيّة والاستراتيجيّة والثقافيّة ،وأن يدرس طرق تفاعل اللّغات بعضها مع بعض، وكيفيّة تأثير العامل اللّغوي في تطوير الثّقافة والفكر الوطنيّين»[2].

-وعلم اللّغة الجغرافي " geolinguistics" يعتبر حديث الوجود إلى حدّ ما، وهو الآن يشقّ طريقه إلى الأمام نتيجة لاتّساع دائرته العمليّة [3].

ومن الموضوعات التي تعدّ أساسيّة في مفهوم علم اللّغة الجغرافي بيان توزيع اللّغات المتكلّمة في جميع أنحاء العالم ،وأنواع المتكلّمين بها.

ويعدّ أساسيّا بنفس الدّرجة ، كذلك بيان اللّغات المتكلّمة في كلّ قطر أو وحدة سيّاسية على حدة.

وهذا يعني في الواقع وجود دراستين إحصائيّتين تقوم كل منهما بدور المراجعة والضّبط للأخرى إحداهما للّغات وتوزيعها على المناطق والوحدات السّيّاسية وأعداد المتكلّمين بها، والأخرى للدّول لبيان اللّغات المستعملة في كلّ منطقة قوميّة على حدة وعدد المتكلّمين بكلّ لغة[4].

وما نستنتجه هو أنّ علم اللّغة الجغرافي علم واسع يشكّل نقطة تقاطع بين اللّغة والجغرافيا لأنّه يعنى بدراسة اللّغات واللّهجات في إطارها الجغرافي.

---

[1] محمد التونجي،راجي الأسمر ،المعجم المفصل في علوم اللغات (اللسانيات) ،دار الكتب العلمية ،لبنان ط1،2001م،مجلد1،ص226.

[2] ماريوباي ،أسس علم اللغة ،ترجمة:أحمد مختار عمر ،عالم الكتب ،القاهرة ،ط8،1419هـ،1998م،ص37.

[3] نفسه ،ص36،37.

[4] نفسه ،ص196،197.

2-الإرهاصات الأولى للّسانيات الجغرافيّة عند العرب:

نجد فكرة الجغرافيا اللّغويّة لدى العرب القدامى، ولكنّها كانت آنذاك غائمة، وذلك حين يأخذون رواية اللّغة عن الأعراب في البوادي فينسبون ما يرونه إلى قائله، وإلى قبيلته وحين يضعون هذا المروي في مقابل ما يرونه من نفس المستوى عن بدوي آخر، من قبيلة أخرى، وحين يميّزون في روايتهم بين بعض القبائل التي يصفونها بالفصاحة، وهي قبائل شمالي الجزيرة ووسطها وشرقيها، وفي مقابل قبائل الحدود والتّخوم، التي يرون أنّ لغاتها تأشّبت(أي فسدت)، بتأثير القبائل المجاورة فقبائل اليمن متأثّرة بلغة الحبشة، وقبائل لخم وجذام متأثّرة بمصر وباللّغة القبطيّة، وقبائل الغساسنة أو المناذرة متأثّرة بمجاوريها من الفرس والرّومان.[1]

ولا يشكّ المطّلع على التّراث العربي أنّه كان عند العرب بذور لنشأة علم اللّغة الجغرافي، وممّا لا ريب فيه أنّ مؤلّفات العرب في الجغرافيا إبّان القرون الوسطى من أجل ما ألّف في هذا العلم وذلك لاستيفاء شروط ثلاثة وهي :اتّساع الملك، التّجارة وسعة العيش، الفطانة والذّكاء، ولقد استوفت الأمّة العربيّة في القرون الوسطى على تلك الشّروط[2].

وفي هذا الصّدد يقول "عباس محمود العقّاد" :« قرأنا رأيا لبعض المشتغلين باللّغة والتّاريخ عندنا يؤكّد سبق العرب إلى كشف الدّنيا الجديدة بأدلّة لغويّة تاريخيّة يعتمد عليها ،وأشهر من قال بذلك الأب "أنستانس الكرملي" صاحب البحوث الطّويلة في مشتقّات الألفاظ وتواريخها»[3].

-كما أنّ اللّسانيات الجغرافيّة ظهرت عند العرب قبل ظهور علم اللّهجات وهذا ما نجده في قول "د.عبد الجليل مرتاض" : «إنّ أوّل علم منهجي عرفه العرب هو اللّسانيات الجغرافيّة أوّلا ،وعلم اللّهجات ثانيا.ذلك أنّ ما لفت انتباههم من تكلّمات محلّية على مستوى جبال وأوديّة وقرى وأرياف

[1] ينظر .د.عبد الصبور شاهين،في علم اللغة العام ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط6،1416هـ،1993م،ص150.

[2] بلجيلالي خيرة ،اللسانيات الجغرافية وأثرها في توجيه الدّلالة ،دراسة في المنطوق الأسري للغرب الجزائري أنموذجا ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص "لسانيات تطبيقية" جامعة عبد الحميد بن باديس ،مستغانم ،2017م،2018م،ص78.

[3] عباس محمود العقاد ،أثر العرب في الحضارة الأوروبية ،دار النهضة ،القاهرة،ط2،1998م،ص41.

شبه الجزيرة العربيّة بكاملها، من العصر الجاهلي ،ومطلع العصر الإسلامي، هو الذي تولّد عنه علم اللّهجات»[1].

فالحديث عن اللّسانيات الجغرافيّة يقتضي أن ننوّه بأنّ هناك مجالين لهذا الدّرس.

-إحداهما لا يعني الدّارس في هذا المبحث، وهي اللّسانيات الجغرافيّة في إطارها الكبير، من حيث تحديد مناطق اللّغات والألسنة وحركتها وغلبة بعضها على بعض في مناطق معيّنة وخروج بعضها من منطقة لسيود في أخرى وتأثّر بعضها ببعض في إطار التّفاعل السّيّاسي في منطقة معيّنة أو الحضاري أو التّاريخي أو السيّاحي أو الاستعماري أو غير ذلك من الأسباب .

-أمّا الثّاني، وهو موضوع الدّراسة، فإنّ البحث منصب على اللّسانيات الجغرافيّة العربيّة وما اتّصل بها بسبب، من حيث حركة العربية أو نزوحها وتأثّرها بغيرها من اللّغات التي امتزجت بها في إطار حضارة موحّدة أو تأثّرت بها العربيّة في ذلك الإطار الحضاري أو الفكري الذي أصبح مند القرن الأول من الهجرة ميدانا خصبا للتفاعل بين اللّغة العربيّة وحضارة أهلها من جهة ،ولغات الأمم الأخرى وحضاراتها ممّن دخلت إليهم العربيّة عن طريق الفكر الإسلامي من جهة أخرى.[2]

فعلم الجغرافيا يعتبر كواحد من العلوم التي نالت اهتماما كبيرا عند المسلمين في الحضارة الإسلاميّة، وقد وجد علماء الغرب ضالّتهم في هذا العلم وذلك بما نال من مكانة عاليّة عند المسلمين، وهذا الأمر الذي دفع بالمستشرق "تولدكه" إلى القول : «إنّ الجغرافيا في أكثر من ناحية ،هي الجانب الأكثر إشراقا في الأدب العربي »...وأمّا عن أسباب ظهوره أي علم اللّغة الجغرافي في المجتمع الإسلامي ،وذلك لأنّه ارتبط بأمر قرآنيّ ،يطلب فيه من المسلمين في السّير بالأرض لينظروا في خلق الله ،وفي شؤون العبادة فمثلا :معرفة القبلة للصّلاة هي من ضروريّات صحّة الصّلاة[3].

[1] د.عبد الجليل مرتاض ،اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر 2013م،ص47.

[2] د.مازن عوض الوعر ، التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية المعاصرة ،مجلة التراث العربي ،ص187.

[3] بلجيلالي خيرة ،اللسانيات الجغرافية وأثرها في توجيه الدلالة ،دراسة في المنطوق الأسري للغرب الجزائري أنموذجا ،ص78.

-من المعلوم بداهة أنّ اللّغة العربيّة موطنها شبه الجزيرة العربيّة ، وأنّ انتشار اللّحن في ألسنة الشّعوب التي اعتنقت الإسلام منذ السّنوات الأولى لنزول الوحي كان سببا في البحث عن علاج لهذه الظّاهرة كما هو معلوم ،كذلك أنّ بذور اللّسانيات الجغرافيّة قد بدأ الأخذ بها منذ أن بدأ "الخليل بن أحمد" بوضع نظرية العامل على أسس اللّغات أو اللّهجات التي عدّها نقيّة آنذاك.

-والبذرة الأخرى تكمن في الإندماج في مجتمع البصرة والكوفة ثم بغداد، بين العرب وغير العرب وبين الفقهاء والنّحاة والمفسّرين والفلاسفة والكلاميّين من العرب وغيرهم، فتكوّنت بذلك إحدى أهمّ الأسس التي أثّرت في توجيه الدّرس اللّغوي وفقا للتّفاعل بين العلماء ورغبة كل واحد منهم في التّأثير في غيره بحكم تخصّصه.وأمّا العامل الثّالث الذي يعدّ بمثابة بذرة رئيسيّة في تكوين هذا العلم فهي المدّ العربي الإسلامي إلى خارج حدود شبه جزيرة العرب ،واعتناق أصحاب الحضارات الأخرى الفكر الإسلامي، ورغبتهم في الإبقاء على لغاتهم مع وجود رغبة قوية في استعمال لغة فكرهم بتعلّم العربيّة،ممّا جعلها تعدّ بمثابة اللّغة الفكريّة الرسميّة في مجتمعات متعدّدة اللّغات والأعراق، وأمّا البذرة الرابعة التي تعدّ في هذا الإطار فهي :انتشار الأميّة في القراءة والكتابة بين العرب، وكذلك بين الشّعوب التي امتدّ إليها الفتح الإسلامي، مع أنّ العرب كانوا يجيدون الشّعر والتّعبير على نطاق واسع مما سبّب تفاعلا لغويّا عميقا بين القبائل، وبين تلك الشّعوب[1] .

-كما أدرك الجغرافيّون العرب أهميّة الموقع الجغرافي وأثره في اللّغة، وكذلك أدرك اللّغويون ذلك عند جمعهم للّغة فكانت ملاحظات الجغرافيّين والرّحالة وأحكامهم اللّغوية على ما يسمعونه من لغات البلدان علامة جليّة على أهميّة الموقع الجغرافيّ وصلته باللّغة ،فاعتنوا بتحديد الموقع الجغرافي للقبائل التي رووا عنها، لتأثر لغاتها بمؤثّرات خارجيّة[2].

[1] ينظر .د.مازن عوض الوعر ،التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية المعاصرة،ص187،188.

[2] بلجيلالي خيرة ،اللسانيات الجغرافية وأثرها في توجيه الدلالة ،دراسة في المنطوق الأسري للغرب الجزائري أنموذجا ،ص79.

-فبذور اللّسانيات الجغرافيّة ظهرت قديما ،إلا أنّها لم تبرز إلاّ في السّنوات الأخيرة، نظرا لوجود ظروف موضوعيّة حتّمت التّوسع في بحوثها. وأهمّ هذه الظّروف هو تقدّم وسائل الاتّصال ،وقرب المسافة إلى أقصى حدّ ممكن ،وتحقّق الكثير من أوجه التّبادل الثّقافي والتّجاري، بحيث يصبح أي اضطراب سيّاسي في مكان ما لا يؤثّر فقط في بلد أو منطقة واحدة، وإنّما ينعكس في مناطق بعيدة من العالم[1].

-وما يمكننا قوله هو أنّ العرب لغويّين وجغرافيّين قد أدركوا الصّلة الوثيقة بين اللّغة والجغرافيا، وبرزت ملامح علم اللّغة الجغرافي وبذوره الأولى عند العرب مند القديم وزاد هذا العلم تطورا في العصر الحديث.

[1] ينظر ،عبد الصبور شاهين ،في علم اللغة العام ،ص139.

3-اهتـمـامـات اللّسانيات الجغرافيـّة:

تنحصر اهتمامات علم اللّغة الجغرافي في معرفة اللّغات البشريّة ولهجاتها وتوزيعها على الكرة الأرضيّة ،وعدد المتكلّمين بكلّ منها ونوعهم، وفي أيّ نمط من أنماط الحياة تستخدم، واحتمالات الاستفادة من تلك اللّغات وأهميّتها الاقتصاديّة والعلميّة، السياسيّة والإستراتيجيّة والثقافيّة، وصراع اللّغات وما ينتج منه...، ومن أهم أبحاث علم اللّغة الجغرافي دراسة اللّغات المحليّة، ومجالات النّفوذ اللّغوي واللّغات الوطنيّة واللّغات الاستعماريّة، واللّغات النّاشئة من الهجرة والتّجنيس، واحتلال لغة مكان أخرى، والتّعايش بين لغتين، والتّعدد اللّهجي للغة الواحدة ومدى الفروق الصّوتية الدّقيقة بين لهجة واحدة[1].

-يهتم هذا العلم أيضا بالعمل على وضع أطلس لغوي، وهو جانب حديث، تضرب جذوره في الأعمال القديمة، فنحن نجد في التّراث اللّغوي مادّة غزيرة تتضمّن تسجيلا للاختلافات اللّهجية بغضّ الطّرف عمّا يصحب ذلك من تصنيف لها على سلّم الفصاحة من الاستحسان إلى الاستهجان[2].

-ومن اهتماماته أيضا تصميم الخرائط اللّغوية بالمفردات من حيث بنيتها ومترادفاتها ومشتركها واختلافها ،باختلاف المناطق،ومقدار انتشار الكلمات في الأمصار والأقاليم... ممّا يتيح لنا معرفة الواقع اللّغوي للّغات الإنسانية.

-و يجمل الكثير من الباحثين اهتمامات اللّسانيات الجغرافيّة في النّقاط التّالية:

-الدّراسة الموضوعيّة لتوزيع اللّغات واللّهجات على أساس جغرافي ،مع تحديد الفصائل اللّغوية (اللّغات الساميّة/اللّغات اللاّتينية)، (هناك إحصاءات تقول بوجود ثلاثة آلاف لغة متكلّمة في العالم).

[1] رمضان عبد التواب ،المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط3، ،1417ه/1997م،ص147.

[2] د.مازن عوض الوعر ،التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرسالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية المعاصرة ،ص188-189.

-بيان التّوزيع الجغرافيّ للّغات في العالم، والإشارة إلى الحدود المختلفة للّهجات ورصد الفروقات بينها.

-إعداد خرائط وأطالس لغويّة :حيث يسجّل الواقع اللّغوي على خرائط يسجّلها أطلس عام، وقد تختصّ كل خريطة بكلمة، أو باستعمال أداة مع تسجيل الاختلافات الحاصلة بين المناطق، وتساعد الخرائط على معرفة مدى انتشار الأصوات والمترادفات والصّيغ في المنطقة اللّغوية التي يتناولها البحث[1].

-تقديم إحصاءات عن عدد المتكلّمين بلغة ما، ونوع المتكلّمين بها(من حيث الدّيانة ،الطّبقة الاجتماعيّة...الخ)

-رصد مراحل ازدهار اللّغات وتراجعها في مناطق جغرافيّة معيّنة.

-دراسة تأثير اللّغات واللّهجات فيما بينها(فدراسة اللّهجة وربطها بلغتها الأم يمكّن من معرفة التّغيرات التي أصابت اللّغة عند تفرّعها إلى لهجات ومدى قرب اللّهجة وبعدها عن اللّغة الأمّ [2].

-ويهتم علم اللّغة الجغرافي بدراسة اللّغات في الحالة التي هي عليها الآن، مع الإشارة بصفة خاصّة إلى عدد المتحدّثين بكلّ لغة، والتّوزيع الجغرافي، والأهميّة الاقتصاديّة والعلميّة والثّقافيّة، وأيضا التّعرف عليها في أشكالها المنطوقة والمكتوبة[3] .

وعليه فإنّ اللّسانيات الجغرافيّة تهتم بمعرفة لغات البلدان ووصفها، وتوزيعها على المناطق الجغرافيّة وصناعة الأطالس اللّغوية ورسم الحدود اللّغوية واللهجية بطريقة علمية دقيقة وشاملة .

[1] هيام كريدية ،أضواء على الأسنية،لبنان ،ط1،1429هـ/2008م،ص126.

[2] لهوازي مباركة ،طالبي لبنة ،مباحث اللسانيات الجغرافية عند اللغويين العربي المحدثين دراسة وصفية تحليلية ،مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ،جامعة عبد الرحمان ميرة –بجاية-2016-2017،ص18.

[3] عبد العزيز بن حميد الحميد ،علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب ،مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ،كلية اللغة العربية بالرياض ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،السعودية ،العدد الثاني ،السنة الثانية ،ديسمبر 2011م ،ص29.

4-أبعـاد اللّسانيات الجغرافيّة وعلاقاتها بالعلوم الأخرى:

لعلم اللّغة الجغرافي علاقات بالعديد من العلوم والمعارف، وفيما يلي ذكر أبعاد علاقاته بالعديد من المعارف:

*البعد المكاني:وهو ارتباط الظّواهر اللّغويّة في هذا العلم بالمكان، وهذا الارتباط هو الصّلة الوثيقة بين علمي اللّغة والجغرافيا.

*البعد المجتمعي: فعلم اللّغة الجغرافي علم مجتمعي لتركيزه على دراسة المجتمعات إجمالا لا دراسة جزء منها، فهو علم يعتمد على علم اللّغة السّكاني باعتماده على الإحصاءات السّكانية وتحديد الأبعاد العرقيّة للانتشار اللّغوي.

* البعد الاقتصادي:ويكون اتّصاله بوسائل الإعلام والمنتجات المرتبطة بالاستخدام اللّغوي، ثم حياة اللّغات وبقائها واندثارها اعتمادا على هذا الإطار المادّي.

* البعد الزّماني: ويعني به التّاريخ وصلته بالماضي والمستقبل وتطوّر اللّغات وانتشارها وحيويّتها اعتمادا على التّفاعل بين العامل التّاريخي والعوامل الأخرى.

*البعد السّياسي:ويقصد به ما تقوم به مؤسّسات الدّولة التي تؤثّر في الاستعمال الاصطلاحي اللّغوي بآليّاتها الفكريّة والثّقافيّة والقضائيّة والتعليميّة والصّحفيّة، أي السّيّاسات اللّغوية.

*البعد اللّغوي:وهو الرّكيزة الرّئيسية لعلم اللّغة الجغرافي، ويعني به التّكون اللّغوي وتفرّع اللّغة إلى لغات جديدة، والتّطور اللّغوي وما يتّصل به،فعلم اللّغة الجغرافي ينظر إلى اللّغات في محيطاتها الحيويّة[1].

[1] رونالد بريتون ،علم اللغة الجغرافي :السنن اللغوية وعلم الجغرافيا العرقي اللغوي ،تر:د.عواد بن أحمد الأحمدي ،نشر الجمعية اللغوية السعودية،1421هـ،ص17-20.

5-مجـالاتـها التـّطبـيـقيـّة:

5-1. الأطلس اللّغوي:

5-1-1-تعريف الأطلس اللّغوي وحدوده:

يعرّف "رمضان عبد التّواب" الأطلس اللّغوي فيقول : «الأطلس اللّغوي من أحدث وسائل البحث في علم اللّغة وفقهها ،له وظيفة ذات أثر بالغ في الدّراسات اللّغوية في العصر الحديث لأنّها تسجّل الواقع اللّغوي للّغات واللّهجات في خرائط »[1].

وتجدر الإشارة إلى نقطة مهمّة جدّا مفادها أنّ فكرة وضع الأطلس اللّغوي على الرّغم من أنّها جانب حديث في الدّراسات اللّغوية إلاّ أنّنا نجد جذورها ضاربة في الأعمال القديمة ،فنحن نجد في التّراث اللّغوي مادّة غزيرة تتضمّن تسجيلا للاختلافات اللّهجية، بغضّ الطّرف عمّا يصحب ذلك من تصنيف لها على سلّم الفصاحة من الاستحسان إلى الاستهجان [2]وهذا ما يتجلّى في كتب اللّغات لعلمائنا العرب منهم "يونس بن حبيب" و"الفراء" و"أبو عبيدة" و"أبو زيد الأنصاري "و"الأصمعي" أو الرّسائل الخاصّة بموضوع واحد كالنّبات والحشرات والإبل وخلق الإنسان وغيرها[3].

-فالأطلس اللّغوي كانت له بذوره في دراسات علمائنا القدماء حين جمعوا النّصوص اللّغوية التي استخلصوا منها قواعد اللّغة العامّة، وفيها جمعوا من نصوص تتعلق ببعض اللّهجات السّائدة في بعض مناطق الجزيرة[4].

-إنّ ارتباط اللّغة بعلم الجغرافيا ظهر منذ أكثر من قرن ليضع الحدود اللّغوية للّهجات المختلفة في خرائط تمثل معالم كلّ لهجة، وتفرّق بين لهجة وأخرى،ولا تختلف هذه الخرائط عن خرائط الجغرافيا

---

[1] رمضان عبد التواب ،المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،ص148.

[2] مازن عوض الوعر ،التفكير اللغوي عند الجغرافيين العرب ،ص188،189.

[3] ينظر :د.خالد نعيم ،الأطلس اللغوي في التراث العربي ،دراسة في كتاب سيبويه ،دار السياب للطباعة والنشر ،لندن ،ط1،2010م،ص 21.

[4] عبد الغفار حامد هلال ،اللهجات العربية نشأة وتطورا ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1418هـ-1998م،ص458.

إلاّ في أنّ ما يدوّن عليها ظواهر لغويّة تطلعنا على أدقّ الفروق اللّسانية [1]، أمّا الخرائط اللّسانية ،فهي مجموعة النّماذج الجغرافيّة التي يجري عليها توزيع التّنوعات اللّغوية، وتتنوّع الخرائط بحسب أنواع الأطالس إلى خرائط لهجيّة (cartes dialectales)،وخرائط لغويّة (cartes linguistique) كما تتنوع الخرائط بحسب مستويات التّحليل إلى خرائط صوتيّة (pronétique) أو صرفيّة (morphique) وتنتشر على كلّ خريطة نقاط التّجمعات الإقليميّة واللّغويّة التي يحدّدها القائمون بالعمل، ليجري توزيع التّنوعات عليها[2].

-إلاّ أنّ التّحديد الدّقيق لبدايات نشأة الأطلس اللّغوي ظهرت في منتصف القرن التّاسع عشر على أيدي العالمين الألماني "فنكر"" wenker" والفرنسي "جيليرون" يعمل كلّ منهما أطلسا لغويّا لبلده.بعد ذلك اتّسعت فكرة عمل الأطالس اللّغوية فطبع عدد منها في القرن العشرين منها الأطلس اللّغوي لفرنسا 1906م، والأطلس اللّغوي للبلاد الألمانيّة النّمساوية والأطلس اللّغوي لإيطاليا وجنوب سويسرا ورومانيا وغيرها[3].

-وأمّا الأطالس اللّغوية العربيّة الحديثة فهناك أطلس لغوي لسوريا ولبنان وفلسطين صنعه المستشرق الألماني "برجستراسر" في أشهر من تنقّلاته بين البلاد العربيّة والأستانة سنة 1914م ونشره سنة 1915م.جمع فيه مظاهر اختلاف اللّهجات الحديثة في سوريا ولبنان وفلسطين مشتملا على اثنتين وأربعين خريطة تفصيليّة وخريطة إجماليّة مع شروح لغويّة في كتاب مستقل، وكذلك دراسة لأطلس لهجة حوران وأشتمل على ستّين خريطة من 119 منطقة، وكذلك دراسة فونولوجيّة للّهجات المناطق الشّرقية لمصر والجزائر والمغرب ولهجات شمال الجزيرة العربية "لرابين"، وأطلس لدوّل المغرب العربي "لدفيد كوهين" و"مرسي كوهين" وآخرها دراستان للباحث الألماني بنشتيد" P.Bernsted" الأولى عن

[1] ينظر: رمضان عبد التواب ،المدخل إلى اللغة ومناهج البحث اللغوي ،ص 147.

[2] جمال الدين بابا ،نحو أطلس لغوي للألفاظ الأعشاب الطبية في منطقة تلمسان ،مجلة المخبر،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ،جامعة بسكرة الجزائر،العدد الثاني عشر ،2016م،ص 456-457.

[3] ينظر،د.خليل عساكر ،الأطلس اللغوي ،مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،الجزء السابع،1953،ص381،380 .

اللّهجات المصريّة جمعها من مختلف المناطق خلال إقامته في مصر معتمدا على طلبة مصريّين من جامعة الإسكندريّة حصل فيها على 700 عيّنة من بين القرى والمدن واستخرج منها 400ظاهرة صوتيّة وصرفيّة موزّعة على 561خريطة ،وأمّا دراسته الثّانية فكانت عن اليمن[1].

-إنّ وجود أطلس لغوي للّهجات العربيّة سوف يكون أعظم خطوة تسجّل واقع هذه الأمّة للتّاريخ كما أنّه سوف يزوّد الباحثين بأخصب مادّة ليجروا بحوثهم انطلاقا ممّا يقدّم من إحصاءات، ولما يرسم من حدود ،ولما يقدّم من معلومات لا تتسنّى للباحث الفرد، ولعلّه أن يسهم في وضع مشكلة التّقريب بين اللّهجات موضع الحسم، حين يفتح النّوافذ على اتّساعها بين اللّهجات المختلفة فتتحوّل إلى لهجة موحّدة مثقّفة تتلاشى المسافة بينها وبين اللّغة الفصحى الحديثة.

-ويذكر بعض الباحثين أنّ عمل أطلس لغوي للّغة العربية سيحدث ثورة في كلّ الدّراسات الخاصّة بفقه اللّغات السّامية، لأنّه سيكمل دون شك الدّراسات التي تعتمد على النّصوص القديمة، حين يكشف عن التّطورات المتعلّقة باللّهجات، وباللّغات الشّعبيّة العصريّة،وسيكون لهذا الأطلس الفضل في إطّلاعنا على تاريخ علم الأصوات والتّغيرات التي أصابت اللّغة العربيّة في الأماكن المختلفة التي غزتها، وعن مدى انتشارها وتأثّرها بالمراكز الثّقافية وتنوّع مفرداتها، إلى غير ذلك من الكشوف التي لا يمكن أن تتمّ إلاّ إذا جمعت هذه المواد ،إنّه سيكون عملا ثقافيّا من الطّراز الأوّل وسيكون تحقيقه عنوان مجد وافتخار في تاريخ الثّقافة الإسلاميّة[2]

[1] إبراهيم الخطابي ،الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي ،مجلة اللسان العربي ،العدد الرابع والأربعون ،مكتب تنسيق التعريب للمنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون والعلوم ،جامعة الدول العربية ،1997م،ص123-124.

[2] عبد الصبور شاهين ،علم اللغة العام ،ص142.

5-1-2-طرائق عمل الأطلس اللّغوي:.

يوجد طريقتين لعمل الأطلس اللّغوي وهما على النّحو الآتي:

*الطّريقة الألمانيّة :هذه الطريقة ابتكرها وقام بتنفيذها "فنكر" " wenker" وقد بدأ عمله بجمع الخصائص اللّهجية ،في مساحة ضيّقة،هي مدينة "دويسلدوف"وما حولها عام 1876م، ثمّ وسع ميدان البحث تدريجيّا حتّى شمل الإمبراطوريّة الألمانيّة كلّها ، 49323جهة، أي ما يقارب خمسين ألف نقطة تسجيل[1].

-وطريقة "فنكر" تقوم على جمع إحصائي تحدّد فيه عدة خصائص أو كلمات أو عبارات من اللّغة الفصحى أو العامة تمثّل مظاهر لغويّة متعدّدة صوتيّة ومعجميّة وصرفيّة ونحويّة ودلاليّة، وينظر إليها على أنّها المقياس المعياري .

-ويقوم المسجّل اللّغوي باستطلاع رأي الرّاوي اللّغوي الممثّل لنطق اللّغة المحليّة أو اللّهجة التي يراد دراستها، فيسجّل الكلمة أو العبارة أو الجملة التي ينطقها الرّجل العادي في الشّائع من الاستعمال اللّغوي في الحياة العاديّة للمجتمع ممّا يقابل النّطق النّموذجي للّغة العامّة.

وبعد ذلك تفحّص الإجابات لعدد كبير من الرّواة اللّغويّين ،والتي سجّلها المسجّلون اللّغويّون،ويقارن النّطق الذي في اللّغة أو اللّهجة المدروسة بالنّظام أو الاستعمال اللّغوي النّموذجي ،وتستخلص النّتائج المستنبطة من الإجابات على الأسئلة المدّونة، ثمّ توضّح هذه النّتائج على خرائط لغويّة وتصنّف حسب مجالات الدّراسة من حيث أصوات المفردة والكلمات والجمل والدّلالة والقواعد التي تخضع لها[2].

[1] رمضان عبد التواب ،المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،ص151.

[2] عبد الغفار حامد هلال ،اللهجات العربية نشأة وتطورا ،ص459.

*الطّريقة الفرنسيّة : جاء بها الفرنسي "جيليرون " وهذه الطّريقة سادت فترة طويلة في عمل الأطالس اللّغوية ؛وكيفيّتها أن تعمل خريطة للإقليم، الذي يراد وضع أطلس لغوي له،وتنتخب منه قرى وبلاد يلاحظ في كلّ منهما أن تمثّل إلى حدّ كبير البيئة اللّغوية، التي توجد البلدة أو القرية فيها.وقد بلغ مجموع هذه البلاد في أطلس إيطاليا، حوالي أربعمائة بلدة [1] ،فهذه الطّريقة تختار فيها البلاد أو الأماكن التي يجري فيها البحث من البلاد التي لها تأثير لغوي واضح فيما حولها من الأماكن بحيث تمثّل بيئة لغويّة واسعة .

-وتوضع أسئلة في صورة مجموعات كلّ مجموعة تتعلّق بدراسة إحدى الظّواهر اللّغوية أو عدّة ظواهر يتّصل بعضها ببعض اتّصالا وثيقا، وتعرض هذه الأسئلة على أهل البلاد التي تجري فيها دراسة اللّهجة أو الظّاهرة اللّغويّة عن الرّواة اللّغويين أيضا، ويقوم بعمل الإحصاء مسجّل لغوي مدرّب كذلك.

-وبعد جمع الإحصاءات تدرس ليمهّد ذلك لمعرفة الخصائص والسّمات للهجة أو اللّهجات التي يقصد دراستها في مجال الأصوات أو صيغ الألفاظ أو طرق التّعبير إلى غير ذلك، ثم تسجّل هذه النّتائج على الخريطة الخاصّة بها[2].

5-1-3-الفرق بين الطّريقتين:

تنحصر الفروق بين الطّريقتين الألمانيّة والفرنسيّة في عمل الأطالس اللّغويّة، فيما يلي :

-الطّريقة الألمانيّة تمتاز بالشّمول ؛ لأنّها لا تترك جهة إلاّ ذكرت رواية اللّفظ فيها.

- الطّريقة الفرنسيّة أدقّ من الألمانيّة ؛ لأنّ المسجّلين اللّغويين ،قد دربوا التّدريب الكافي في مسائل اللّغويات والأصوات ،وبذلك يعدّون ثقة،فيها يدوّنون عن الرّواة اللّغويين.

[1] ينظر :رمضان عبد التواب ،المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ص153.

[2] عبد الغفار حامد هلال ،اللهجات العربية نشأة وتطورا ،ص 153.

-الطّريقة الفرنسيّة، طريقة مباشرة في الأسئلة ،فليس هناك نموذج يمكن أن يؤثّر على سجيّته، بعكس الطّريقة الألمانيّة ؛ لأنّ جملها الأربعين، أسئلة بطريقة غير مباشرة، قد تؤثّر على طريقة الرّاوي، ولذلك كانت الطّريقة الألمانيّة أقلّ دقّة من الطّريقة الفرنسية، في هذه النّقطة كذلك[1].

-بالرّغم من وجود بعض الاختلافات بين الطّريقتين إلاّ أنّ هدفهما يبقى واحد، فهما يدوران حول فكرة وضع الأطلس اللّغوي، عن طريق الاستفتاء، ورصد الظّواهر اللّهجية في ألسنة النّاطقين بها بالقدر اللاّزم من الحيّاد العلمي[2].

5-1-4-أهمية الأطلس اللغوي :

-يقوم الأطلس اللّغوي على عمل خرائط لبيان أصوات أو كلمات أو تراكيب لغة أو لهجة معيّنة أو عدّة لهجات وتوضيح صلتها باللّغة الأصليّة أو بأخواتها من اللّغات أو اللّهجات الأخرى.

-وعمل الأطالس اللّغوية يعتمد إلى حدّ كبير على مفردات اللّغة وهو عمل لغوي يتم تحت ظروف البيئة المعيّنة.

-وتتجلّى أهميّة هذه الخرائط اللغوية في أنّها توقفنا على بيان النّواحي الصّوتيّة واختلاف الألفاظ تبعا لاختلاف المناطق وأوجه الشّبه بين اللّغات واللّهجات ومظاهر الاختلاف بينها على نحو دقيق [3]؛ أي تبرز الاختلافات الصّوتية الخاصّة بأصوات اللّفظ وحركاته وطريقة النّطق به، والصّرفيّة التي تتناول صيغة اللّفظ وبنيته النحوية؛ لإبراز الاختلافات اللّهجية المتّصلة بقواعد النّحو، والدّلالية التي تبرز الاختلافات اللّهجية حول دلالة اللّفظ الواحد[4].

---

[1] رمضان عبد التواب ،المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،ص 157.

[2] ينظر :عبد الصبور شاهين ،علم اللغة العام ،ص161.

[3] عبد الغفار حامد هلال ،اللهجات العربية نشأة وتطورا ،ص 462،461.

[4] د. عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد ،نحو أطلس لغوي جغرافي للجزيرة العربية،مؤتمر اللغة العربية ومواكبة العصر،الجامعة الإسلامية،المدينة النورة ص240.

-بالإضافة إلى هذا فالأطالس اللّغوية تسهم في دراسة الثّقافة السّائدة وتطوّرها عبر عصور مختلفة بوصف اللّغة وما يتّصل بها من لهجات مختلفة أداة للتّوصل الإنساني، وبذلك فهي لا تنطوي على فوائد لغويّة فحسب بل أنّها تفيد المؤرّخين وعلماء النفس والإجتماع و الأنثروبولوجيا على حدّ سواء.

-كما تفيد الأطالس اللّغوية اللّغات في استكمال الحلقات المفقودة في دراسة حياة اللّغات واللّهجات وتطوّرها والتّغيرات التي طرأت عليها ومدى اختلاطها بغيرها من اللّغات واللّهجات.

وقد نالت فكرة عمل الأطالس اللّغوية استحسان عدد كبير من علماء الدّراسات اللّسانية في كثير من دول أوروبّا وأمريكا حيث انتقلت إلى إيطاليا، وسويسرا، والسّويد والنّرويج والبرتغال وإنجلترا والولايات المتّحدة الأمريكيّة، وبعض البلدان الشّرقية [1] لأنّ الأطلس اللّغوي قد أعدّ أساسا ليكون مرشدا إلى اللّهجات الحيّة للغة ما ...ومنذ اللّحظة الأولى أصبحت هذه الأخيرة أداة قويّة في يد علم اللّغة الوصفي يستخدمها لمصلحته .قد ألقت ضوءا على الصّيغ الحيّة للغة أي بلد بالإضافة إلى ما تحويه من خصائص لهجيّة متنوّعة وقد ساعد هذا كثيرا علماء اللّغة التّاريخيّين وبخاصّة عند تحديد معالم التّغيير التي تمّت في الماضي حينما تكون الشّواهد المطلوبة مفقودة أو غير كافية[2].

-ومن هنا تأتي أهميّة الأطلس اللّغوي للغة العربيّة،إذ إنّ بالرّجوع إلى الظّواهر اللّغوية على حسب مواقعها الجغرافيّة وتاريخ توثيقها يلقي بعض التّوضيح لما في لهجات العرب الحديثة من تغيّرات نطقيّة صوتيّة أو صرفيّة أو تركيبيّة أو دلاليّة ترجع في أصلها إلى اللّغة العربيّة الفصحى ،أو تعود بجذورها إلى اللّغات السّاميّة،وهذا ما تنبه إليه العالم السويسري "شتيجر" stelg" إذ يقول:« وبالنّسبة للّغة العربيّة تقول إنّ القيام بعمل أو أسس لغوي لها سيحدث ثورة في كل الدّراسات الخاصّة بفقه اللّغات السّامية لأنّه سيكمّل من غير شكّ الدّراسات التي تعتمد على النّصوص القديمة بكشفه عن التّطورات المتعلّقة

[1] مازن عوض الوعر ،التفكير اللغوي عند الجغرافيين العرب ،ص190.

[2] ماريو باي ،ترجمة:أحمد مختار عمر ،أسس علم اللغة ،ص132.

باللّهجات وباللّغات الشّعبية العصريّة وسيكون لهذا الأطلس الفضل في اطّلاعنا على تاريخ علم الأصوات والتّغيرات التي أصابت اللّغة العربيّة في الأماكن المختلفة التي غزتها وعن مدى انتشارها وتأثيرها بالمراكز الثّقافية وتنوّع مفرداتها إلى غير ذلك من المكتشفات التي لا يمكن أن تتمّ إلاّ إذا جمعت هذه المواد»[1].

ومن هنا فإن للأطالس اللغوية أهمية قصوى في دراسة المفردات بشكل مستفيض من حيث البناء والمفردات المتعددة له بتعدد المناطق،واختلاف الألفاظ باختلاف الأقاليم اللغوية ومدى إنتشارها،كما أن الأطالس اللغوية قد أفادت وبشكل كبير في دراسة خصائص اللهجات المختلفة ومقارنتها باللغة الفصحى وتوضيح التباين بينهما بالإضافة إلى كل ما يطرأ على اللهجات واللغات من تغيرات عبر مراحل زمنية مختلفة.

5-2- توزيع اللّغات المختلفة في جميع أنحاء العالم وذكر الفصائل اللّغوية:

ممّا عني به علم اللّغة الجغرافي دراسة انتشار اللّغات في العالم وتوزيعها إلى فصائل ومجموعات تجمع بينها خصائص معيّنة بحسب الأسس التي يبنى عليها ذلك التّقسيم،وهذا العمل يدخل في ميدان علم اللّغة الجغرافي.

-ومع اختلاف اللّغويين في تصنيف اللّغات إلى مجموعات ،لكن تلك التّصنيفات يتبعها تحديد المواطن الجغرافيّة لتلك المجموعات ،وقد اختلفت تلك التّقسيمات بين تقسيمات كبرى تضم كل فصيلة فيها مجموعات من اللّغات، وتقسيمات صغرى تخصّ القسم الواحد عددا أقل من اللّغات لكن تلك التّقسيمات تعتمد على توزيع جغرافي للّغة[2].

[1] ينظر :علم اللغة الاجتماعي ،هدسون ،ترجمة:محمود عياد،عالم الكتب،القاهرة،ط2،1990م،ص66.

[2] عبد العزيز بن حميد الحميد،علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب ،ص43.

5-3- دراسة اللّهجات وعلاقة بعضها ببعض:

-اعتنى اللّغويّون المحدثون بدراسة اللّهجات في جميع اللّغات ،وعدّوا دراسة اللّهجات جزءا من دراسة اللّغات الأمّات لها؛ فدراسة اللّهجة وربطها بلغتها الأم يمكن بها معرفة التّغيرات التي أصابت اللّغة عند تفرّعها إلى لهجات ،ومدى قرب اللّهجة وبعدها عن اللّغة الأم.

-ولأهمّية هذا الميدان جعله بعضهم علما خاص به هو (علم جغرافية اللهجة Dialect geography)[1].

5-4-نظم المعلومات:

وتعدّ نظم المعلومات من التّقنيات الحديثة التي تشغل حيّزا بارزا في مجال التّكنولوجيّات الحديثة للمعلومات، والتي أصبح يشهد نطاق استخدامها اتّساعا مستمرّا، وتحظى باهتمام متزايد من قبل مستخدمي هذه التّقنيات،كأداة قويّة وفعّالة لإدارة ومعالجة وعرض المعلومات وكذا دعم عمليّة اتّخاذ القرارات في مجالات عديدة منها :النّقل ،الصّحة،التّسويق الجغرافي، الزّراعة وتهيئة الإقليم.

- و في تعريفنا حول المقصود بتقنية نظم المعلومات بالعلوم الجغرافيّة نقول أنّها ما هي إلا قاعدة بيانات تقوم بجرد وفهرسة المعلومات وتخزينها من حيث النّوع والكمّ.دون إمكانية ربط المعلومات مع موقعها الحقيقي على سطح الأرض، إذ تتيح نظم المعلومات الجغرافيّة آلية ربط المعلومات المكانية مع إمكانية التّحليل المكاني للقدر الهائل من المعلومات ،وذلك بمجرد وضع المؤشّر أو النّقر على أي مكان جغرافي في الخريطة الإلكترونيّة، فما من ثانية تمّر حتى تبدأ قاعدة المعلومات بتزويدنا بأكبر قدر من المعلومات على سبيل المثال:

[1] نفسه.

-عرض اسم المنطقة المدروسة، موقعها الجغرافي، المساحة الإجمالية، الكثافة السّكانية، نسبة المتحدّثين بلغات أو لهجات متباينة في هاته المنطقة، وفي مناطق أخرى مجاورة لها، ومن هنا يبرز الارتباط الحاصل بين التّنوع الجغرافي وتأثيره على الواقع اللّغوي.

-وأخيرا نقول أنّ نجاح هاته التّقنية الإعلاميّة مرهون بنجاح البرنامج التّدريبي الذي يسقط على المسح المكاني للواقع الجغرافي المدروس[1].

5-5-التّخطيط اللّغوي :

-يعتبر هذا الأخير بمثابة نشاط اجتماعي لغوي موجّه يتحكّم في ظروف استخدام اللّغات في المجتمع إذ يسهم في توجيه الاستمرار والتّغير في النّظم الاجتماعية، بما فيها اللّغة التي يتم التخطيط لها كما يسهم هذا الأخير في تطوير المواقع الوظيفيّة الجديدة للتّنوعات اللّغوية وكذا التّغيرات البنيويّة من أجل تحقيق الأغراض الاجتماعيّة والحقوق المعنوية وأخيرا الموروثات الثّقافية.

5-6-المسح الجغرافي:

-إنّ فكرة المسح الجغرافي، ستعطينا فكرة واضحة وبيّنة عن حركة اللّهجات العربيّة القديمة وعن تداخل هذه اللّهجات بعضها مع بعض أو مع لغات أخرى ويكفي أن يقال كما ورد في كتاب "لغات القرآن الكريم" وفيها روي عن "ابن عبّاس" [2] أو "ابن سحنون" بأنّ القرآن الكريم قد ضمّ ما يزيد عن مائة وأربعين لغة أو لهجة ولو عدنا إلى فهارس لسان العرب في حقل اللغات واللّهجات سنرى أمرا عجيبا حول كثرة التّداخل بين اللّهجات واللّغات القديمة ومن هنا فإنّ من يقوم بعمليّة المسح الجغرافي والمرتبط بالبعد التّاريخي لحركة القبائل ولغاتها ولهجاتها سنرى أنّ الجغرافيين والرّحالة العرب قد قدّموا تراثا ضخما يمكن الاعتماد عليه في هذا الميدان لاسيما أنّهم قد تحدّثوا عن الأماكن

[1] ينظر :فاطمة الزهراء صادق ،جغرافية اللغة ونظم المعلومات "مجلة "عود الند" مجلة ثقافية فصلية ،الجزائر ،العدد 111،ص2-3.

[2] أسس علم اللغة ،ماريوباي ،ترجمة:د.أحمد مختار عمر،أسس علم اللغة،ص132.

وارتباط القبائل بها ثمّ عن حركة القبائل، المرتبطة بحركة اللّهجات وكذا اللّغات سواء أكان ذلك بأثر العوامل التّجارية أو العوامل السّياسية أو عوامل الرّعي والبحث عن مواطن الكلأ والرّزق أو لأي أسباب أخرى وهي كثيرة.

-وإنّ الحاجة إلى القيّام بمسح لغوي جغرافي لما ورد في كتب الجغرافيّين والرّحالة العرب القدماء لا تقلّ عنها الحاجة إلى مثل هذا العصر الحالي، فقد أخذت حركة الاتّساع بين العربيّة ولهجاتها تزداد، وبين اللّهجات بعضها مع بعض تزداد أيضا ،والاحتكاك إلى العربية الفصحى القديمة ما يزال وفقا لمعاييره مع أنّ حركة اللّغة أمر تفرضه اللّغة ولا يفرضه العلماء في مكاتبهم أو على صفحات كتبهم فالحاجة إلى أن نستوعب العربيّة بمعاييرها القديمة وما تنصرف إليه عربيّة الإنسان المعاصر أمر لا مفرّ منه وإلاّ فإنّها ستقود إلى تباين يصعب التّنبّؤ بأبعاده في المستقبل فبعض المعاهد العلميّة قد أدركت ما للمسح الجغرافي اللّغوي المعاصر من أهميّة، فأخذت تدعم بعض المشاريع لدراسة لهجات قطر معين

أو منطقة في قطر معيّن ،وهذا أمر نافع جدّا يمكن أن يستنبط منه ما يمكن أن يغذّي العربيّة الفصحى ويسهم في نموّها وتطوّرها[1].

-فالمسح الجغرافي للّغات هو من المسائل اللّغوية والاجتماعيّة الهامّة ذات الصّلة بالجانب الجغرافي فهي تستهدف تحديد مواقع اللّغات واللّهجات وتعايشها في منطقة جغرافيّة واحدة، مع مراعاة أسباب التّنوع اللّغوي بالتّنوع الجغرافي، وتخطّي اللّغات واللّهجات للحدود الطّبيعية وانتشار الأنماط اللّغوية وأيضا التّخطيط لوضع خرائط جغرافيّة أو ما اصطلح عليه باسم الأطالس اللّغوية تبيّن فيها توزيع انتشار اللّغات واللّهجات في مناطق تواجدها وأخيرا تمثيلها بتوظيف وسائط إعلاميّة حديثة تساعد على تسيير وضبط مواقع النّظم اللّغوية وتنوّعها بشكل آلي محكم ومنظّم.

[1] ينظر:د.مازن عوض الوعر ،التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية المعاصرة،ص194.

-ويحضرنا في هذا السّياق نظرية "التّقابل اللّغوي" والتي آتت بها حركة براغ في تركيزها على نقطة مهمّة ومفادها أنّ اللّغات تؤثّر في بعضها مع بعض عن طريق الاتصال الجغرافي والتّاريخي، مما يجعلها تتطوّر بطرق متشابهة[1] .

[1] التواتي بن تواتي ،مفاهيم في علم اللسانيات ،دار الوعي،الجزائر ،ط2،2003م،ص41-42.

الفصل الثاني: الجهود العربية في اللسانيات الجغرافية

1- جهود اللّغويين والجغرافيّين العرب.

1-1- الفصاحة وحدودها الجغرافيّة عند اللّغويين العرب.

1-2- الفروق بين اللّهجات العربيّة القديمة وأثر البيئة الجغرافيّة فيها.

2- جهود عبد الجليل مرتاض في اللّسانيّات الجغرافية.

2-1- السّيرة الذّاتية والعلميّة لعبد الجليل مرتاض.

2-2- جهود عبد الجليل مرتاض في اللّسانيات الجغرافيّة من خلال كتابه:"اللّسانيات الجغرافيّة في التّراث اللّغوي العربي"

1-جهود اللّغويين والجغرافيّين العرب:

علم اللّغة الجغرافي علم حديث له جذور قديمة لدى العرب الذين كانوا أسبق في وضع موادّه والعناية بمفهومه، فبذلوا فيه جهودا كبيرة سواء كانوا لغويّين أو جغرافيّين ،وهذا من خلال دراساتهم اللّغوية وجهودهم الجغرافيّة التي شهد لها كبار علماء العرب بتميّزها وتأثيرها في المعارف الإنسانيّة كما عرف عن اللّغويّين القدماء ،جهودهم الكبيرة في تدوين لهجات القبائل عند تقعيدهم للّغة،وكذا تدوينهم لألفاظ اللّغة ومعانيها وأصواتها ودلالاتها عند جمع الثّروة اللّغويّة،فهم في ذلك يربطون بين اللّهجة وأهلها وموطنهم الجغرافي ، فهم أدركوا الصّلة الوثيقة بين اللّغة والموقع الجغرافي ومن هذا المنطلق سنذكر بعض تلك القضايا عند اللّغويين العرب ومنها:

1-1-الفصاحة وحدودها الجغرافيّة عند اللّغويّين العرب:

وكان من عناية علماء العربيّة وحرصهم الشّديد على نقاء اللّغة وسلامتها وضعهم حدودا مكانيّة وزمانيّة للفصاحة،فأمّا الحدود المكانيّة فالمقصود بها تلك القبائل التي شهد لها العلماء بالفصاحة والتي رأوا أنّها عاشت في وسط الجزيرة العربيّة،وابتعدت عن المؤثّرات الخارجيّة ،وذهبوا إلى أنّ قبائل أطراف الجزيرة لا يستشهد بكلامهم بسبب اختلاطهم بالأعاجم،وهذا الوضع والتّحديد للمعالم والمعايير المكانيّة للفصاحة،كان كدليل قاطع على ملاحظتهم لمدى الارتباط العميق بين اللّغة والموقع الجغرافي[1].

ومن أشهر الأقوال التي حملت تفصيلا في ذكر القبائل الفصيحة قول "أبي نصر الفارابي"(339هـ)في كتابه"الألفاظ والحروف":"كانت قريش أجود العرب انتقادا للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق ،وأحسنها مسموعا وإبانة عمّا في النّفس،والذين عنهم نقلت اللّغة العربيّة وبهم اقتدي وعنهم أخذ اللّسان العربي من بين قبائل العرب هم:قيس وتميم وأسد ،فإنّ هؤلاء

[1] د.عبد العالي الودغيري،قضية الفصاحة في القاموس العربي التاريخي ،مجلة المعجمية،5-220/6-224.

هم الذين عنهم أكثر ما أُخِذ ومُعظمه ،وعليه اتُّكِل في الغريب في الإعراب والتّصريف،ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطّائيّين ،ولم يُؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم"[1]

-ذكر "الفرابي" في قوله هذا القبائل التي أخذ عنها العرب واحتجّوا بقولها لعدم اختلاطها بالعجم ولتميّزها بالفصاحة ،ولاشك أنّ هذا العمل ممّا يدخل في ميدان علم اللّغة الجغرافي ،فهي قضيّة لغويّة لها صلة بالجغرافيا.

كما نجد نصّا لغويّا آخر "للأصمعي" يؤكّد فيه فكرة ارتباط الفصاحة بالموقع الجغرافي فيقول: "قال أبو عمر بن العلاء :أفصح الشّعراء لسانا وأعذبهم أهل السّروات،وهنّ ثلاثة (وهي الجبال المطّلة على تهامة ممّا يلي اليمن):فأوّلها هذيل،وهي تلي السّهل من تهامة ،ثم بجيلة في السّراة الوسطى،ثم شركتهم ثقيف من ناحية منها ،ثم سراة الأزد أزد شنوءة وهم بنو الحارث بن كعب بن الحارث بن نصر بن الأزد ،وقال أبو عمر أيضا :أفصح النّاس عليا تميم وسفلى قيس،وقال أبو زيد :أفصح النّاس سافلة العالية وعالية السّافلة،يعني عجز هوازن قالت ولست أقول :قالت العرب إلاّ ما سمعت منهم ،وإلاّ لم أقل قالت العرب...وأهل العالية أهل المدينة ومن حولها ومن يليها ودنا منها ولغتهم ليست بتلك عنده[2].

ويضيف أبو عمر قائلا:"أفصح العرب عليا هوازن،وسفلى تميم"[3]

والأطلس اللّغوي الذي نقترحه وفق المواقع الجغرافيّة التي كان أبو عمر يلجأ إليها أو يرتاح إليها يحتوي على قبائل شتى ،وممّا يتّضح لنا منها :طيء،أسد،تميم،هوزان،هذيل،ثقيف،بجيلة،كنانة،الأزد...

وهذه القبائل تتموقع على سطح المناطق الخمس المشهورة[4].

---

[1] جلال الدّين السيوطي ،الإقتراح في علم أصول النحو،تحقيق :د.محمود سليمان ياقوت ،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،طبعة1426هـ-2006م، ص104،101.

[2] ابن رشيق القيرواني ،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد،دار الجيل، بيروت ،ط4،1972م،ج1/88-89.

[3] ابن فارس ،الصاحبي في فقه اللّغة،تحقيق :د.مصطفى الشويمي ،مؤسسة بدران للطباعة والنشر ،بيروت،ط:1963،ص57.

[4] عبد الجليل مرتاض ، اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ،دار هومه،الجزائر،ص60.

-المواقع اللغوية لأبي عمر بن العلاء(ت:154هـ)[1]

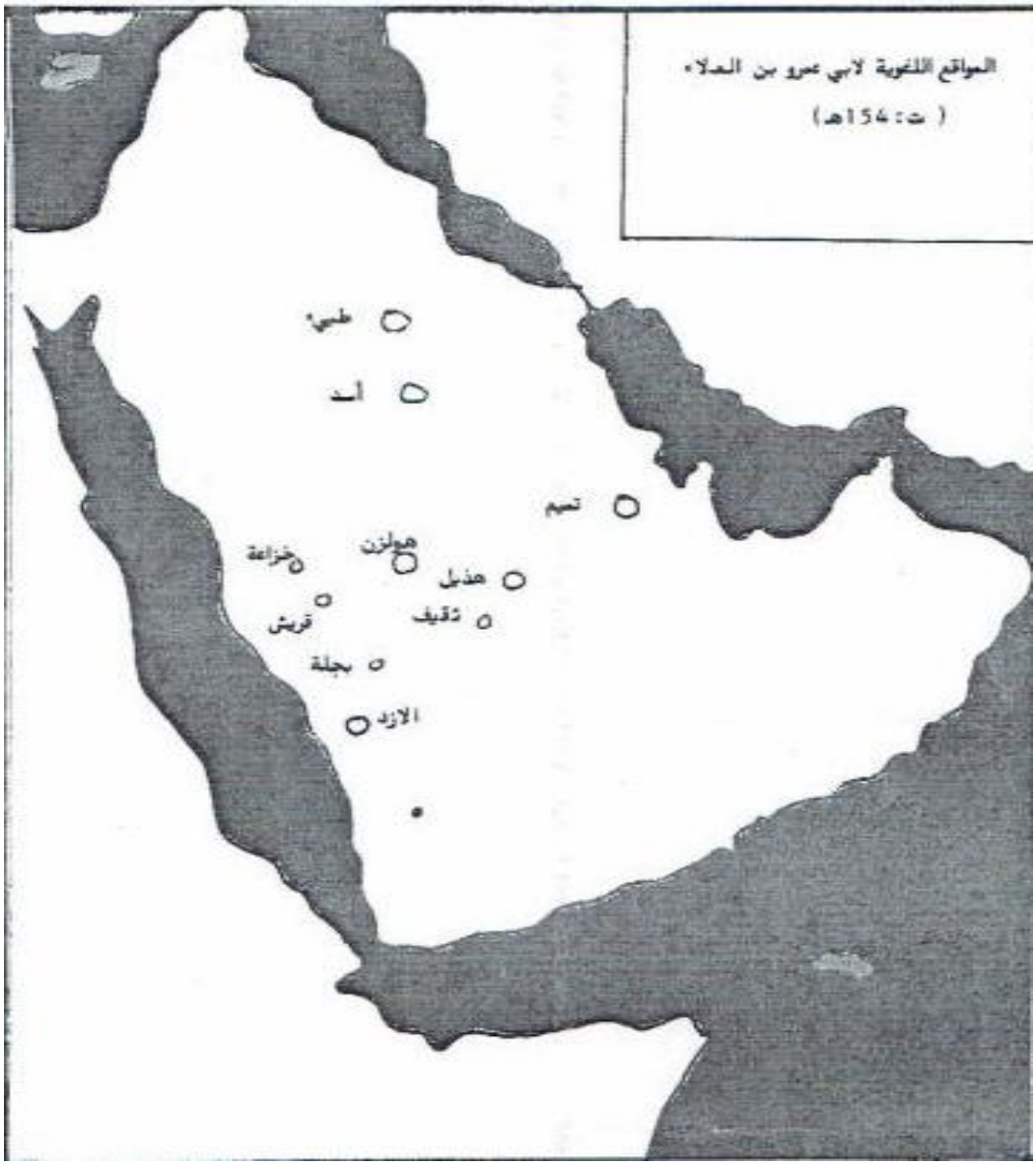

[1] عبد الجليل مرتاض،اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي،ص63.

1-2-الفروق بين اللّهجات العربية القديمة وأثر البيئة الجغرافية فيها:

عرف اللّغويّون اللّهجات عند تدوينهم للّغة الفصحى ودراستها ،ولا تخفى جهودهم الكبيرة في تدوين لهجات القبائل عند تقعيدهم للّغة لبيان اختلافها في قواعد النّحو،أو الألفاظ ومعانيها ،وهم بذلك يربطون بين اللّهجة وأهلها وموطنهم الجغرافي،كما أنّ للموقع الجغرافي أثر كبير على اللّهجة وممّا يمكن التّمثيل به هنا؛ما ذكره اللّغويّون من الفروق بين لغتي الحجازيّين والتّميميّين في النّحو والدّلالة والأصوات ،وكذلك لهجات القبائل الأخرى،فلهجة تميم والقبائل التابعة لها تمثل اللّغة البدويّة لعيشهم في نجد،وأنّ لغة الحجاز تمثّل لغة الحاضرة،ولذا لوحظ أن لغة تميم تلجأ إلى الأشدّ والأقوى من الأصوات والألفاظ تأثّرا ببيئة الصّحراء ،وأنّ لغة الحجاز تلجأ إلى الأرق من الأصوات تأثرا ببيئة الحاضرة المحيطة بها ،وممّا يمكن التّمثيل به هنا:

*نبر الهمز وتسهيلها :فالتّميميون والقبائل النّجديّة التّابعة لها ينبرون الهمزة أي يحقّقونها وينطقون بها والحجازيّون يسهّلونها.

*نطق التّميميّون ألفاظا بالطّاء ونطقها الحجازيّون بالتّاء،منها:أفلطني:وأفلتني،فحصط:فحصت، حصط :حصت والطّاء أقوى من التّاء في صفاته مع اتفاقهما في المخرج.

*نطق التّميميّون ألفاظا بالصّاد ونطقها الحجازيّون بالسّين،مثل :الصّاق:السّاق،صماخ الأذن:سماخ الأذن،والصّاد أقوى من السّين في الصّفات مع اتّحادهما في المخرج.

*نطق التّميميّون ألفاظا بالقاف ونطقها الحجازيّون بالكاف،مثل :قشط:كشط،والقاف أقوى من الكاف في الصّفات مع اتّفاقهما في المخرج.

*يضم التّميميّون حروفا يكسرها الحجازيّون،مثل :القُنوة،القِنوة رُضوان :رِضوان،مُرية:مِرية أُسوة:إِسوة،قُدوة:قِدوة،والضّم أقوى وأشدّ من الكسر.

*اللّذون عند تميم يقابله:الذين عند الحجازيّين،وهو الاسم الموصول لجمع المذكر[1].

[1] عبد العزيز بن حميد الحميد،علم اللّغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب ،ص493-494.

تتميّز لهجات البدو بخصائص تخالف تلك التي عرفت عن الحضر،فلهجة البدو كانت أسرع إلى التّطور والتّغيّر،في حين أنّ لهجات البيئة الحجازيّة ،قد حافظت في مجموعها على خصائص قديمة تنتمي إلى السّاميّة الأولى[1].

ومثل جهود اللّغويّين تأتي جهود الجغرافيّين وفيما يلي نذكر أهمّ جهودهم وإشاراتهم التي تنطوي تحت علم اللّغة الجغرافي:

1-2-1-إشارات الجغرافيّين والرّحالة العرب إلى التّغيّرات الصّوتيّة التي تصيب اللّغة في البيئات الجغرافيّة المختلفة:

* إبدال أهل المغرب اللّام نونا:

-ذكر الإدريسي (ت540هـ) أنّهم يقولون ل(قلّة الجبل):(قنّة الجبل).

-وذكر ياقوت الحموي (ت424هـ) أنّ بعض أهل المغرب يقولون :تنمسان بدلا من تلمسان.

* إبدال القاف همزة:

-نسبه العبدري (ت 488هـ) إلى أهل القاهرة وقال :"اللّكنة فيهم فاشية،وجمهورهم يجعل القاف والكاف همزة"[2].

1-2-2-إشارات الجغرافيّين إلى تسميات أهل البلدان للأشياء:

كان الجغرافيّون والرّحالة العرب عند حديثهم عن البلدان يذكرون تسميّات أهلها للأشياء التي يرونها ،وقد تكون هذه التّسميّات تختلف عمّا يعرفونه في البلاد الأخرى.

ومن يدرس كتب الجغرافيّين والرّحالة يجد أنّهم قد اهتمّوا برصد المسميّات المختلفة للشّيء الواحد في اللّغات المتعدّدة ،قائلين بأنّ هذا هو كذا في لغة أهل عمان،وهو كذا في لغة أهل البحرين،وهو كذا في لغة أهل فارس...انطلاقا من البوتقة التي انصهرت فيها لغات كل من هؤلاء ،حتّى أخذ كل من أهالي البلاد المختلفة يعلم ما الذي يطلقه الآخر على هذا المسمّى ،فيما يسمّى في المصطلحات اللّسانية

[1] إبراهيم أنيس ،في اللهجات العربية،مكتبة الأنجلو المصرية، مصر،ط3،2003م،ص80.

[2] أحمد عبد اللّه عبد ربّه ياغي ،الملاحظات اللّغوية للجغرافيين العرب،دراسة في ضوء علم اللغة،ص131،132.

المعاصرة بـ(التّداخل اللّغوي interférence).

فرصد هذه المسميّات المختلفة يعطي القارئ تصوّرا عن أصول كثير من الألفاظ علاوة على أهميّته في ميدان دراسة تطوّر الألفاظ ودلالتها ،أو معرفة مراحل نموّ اللّفظة ،حياتها أو موتها،وهذا ما نجده في كتب الجغرافيّة والرّحلات[1] وممّن اعتنى بذكر تسميّات أهل البلدان للأشياء المقدّسي(ت 390هـ)وابن بطّوطة (ت779هـ)وفيما يلي أمثلة لهذه الظّاهرة تدليلا على عناية جغرافيي العرب بهذا العلم:

*ما ذكره المقدّسي من تسميّات بعض البلاد للأشياء:

-ذكر "أبو عبد الله المقدّسي" في رحلته الموسومة بـ:"أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم"البعض من الألفاظ التي يطلقها أهل الأقاليم على الأشياء ومن ذلك:

-تسميّة أهل مكّة المكرّمة مانزل عن المسجد الحرام "الِمسفلة"وما ارتفع عنه المعلاة[2].

-تسمية أهل اليمن مدينة زبيد اليمنيّة بغداد اليمن[3].

-تسميّة أهل العراق ما كان وراء الفرات شاما[4].

*ما ذكره ابن بطوطة في رحلته من أسماء الأشياء التي يراها ويصفها وفيما يلي نذكر بعض هذه التّسميّات:

- تسميّة المصريّين الفندق ب "الخان"[5].
- تسميّة أهل السّودان الذّئب بـ"الوجين"[6].
- تسميّة أهل مكّة القفّة بـ"المكتل"[7].

---

[1] ينظر :بلجيلالي خيرة،اللسانيات الجغرافية وأثرها في توجيه الدّلالة،دراسة في المنطوق الأسري للغرب الجزائري أنموذجا ،ص 119.

[2] المقدّسي أبو عبد الله ،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،دار إحياء التراث العربي، بيروت،1987م،ص84.

[3] نفسه ،ص 134.

[4] نفسه ،ص 283.

[5] ابن بطوطة ،تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،نشره:عبد الهادي التازي،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية،المغرب،1997م،232/1.

[6] نفسه،273/4.

[7] نفسه،387/1.

-وعندما اتّسعت رقعة الدّولة العربيّة ازداد اهتمام العرب بالتّأليف في هذا المجال،واتّجه وصف الأقاليم الجديدة ،وقد اندرجت هذه المؤلّفات تحت ما اصطلح عليه بالمدرسة العربيّة المتأثّرة بجغرافيّة اليونان إلى أن ظهرت مدرسة عربيّة خالصة تمثّل دور النّضج في الجغرافيّة عند العرب في القرن الرّابع للهجرة وقد نتج عنها أربع اتّجاهات هي كالتّالي:

1-مصنّفات اهتمّت اهتماما شديدا بوصف أقطار العالم الإسلامي أو البلدان أو الممالك مثل كتاب :"صورة الأقاليم" "للبلخي"(ت322هـ)الذي امتاز صاحبه بأنّه أوّل من اشتغل عن الجغرافية اليونانية وبطليموس،وكذلك مصنف "أحسن التّقاسيم" " للمقدّسي" (ت 387هـ).

2-مصنّفات تخصّصت في قطر واحد ،كمصنّف :"وصف جزيرة العرب" "للهمذاني" (ت334هـ)، و"المسالك والممالك" "للبكري" (ت487هـ)،وتحقيق ما للهند من مقولة معقولة أم مردولة "للبيروني" (ت 440هـ).

3-مصنّفات اهتمّت بوضع معاجم جغرافيّة "كمعجم ما استعجم" "للبكري"(ت487هـ)و"معجم البلدان" "لياقوت الحموي" (ت626هـ).

4-وأخيرا مصنّفات موسوعيّة كـ:"نهاية الأرب في فنون الأدب" "للنّويري" (ت 733هـ)و"صبح الأعشى في صناعة الإنشا" "للقلقشندي"(ت 831هـ) وغير ذلك من الموسوعات التي اشتملت على مواد أدبيّة ولغويّة وجغرافيّة وإداريّة وتاريخيّة ،في حين اتّخذت بعض المؤلّفات طريقة السّرد القصصي لنقل المعرفة الجغرافيّة خلال رحلة طويلة قام بها المصنّف.[1]

-ولقد شق المنهج المعجمي طريقه إلى المصنّفات الجغرافيّة العربيّة،واتّخذ سلوكا واضحا يدّل على الإبداع والابتكار ،مع انعدام عنصر التّقليد لمنهج أجنبي،حيث كان "معجم ما استعجم" للبكري في القرن الخامس الهجري أوّل تلك الأعمال التي سبقت معجم (أورتليوس)أوّل المعاجم الأوروبية بخمسة قرون[2].

[1] مازن عوض الوعر،التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرّحالة العرب في ضوء اللّسانيات الجغرافية،ص171.

[2] محمّد محمود محمدين ،الجغرافية والجغرافيون بين الزمان والمكان ،دار الخريجي،الرياض ،ط2،1417هـ/199م،ص155.

وقد أولت المعاجم الجغرافيّة اهتماما خاصّا بضبط أسماء المدن والبلدان والبحار وغيرها من الظّاهرات الجغرافيّة،وهو ما يشير إلى جانب لغوي مهمّ.وخير مثال على ذلك كتاب "البكري "الآنف الذّكر ،الذي عدّه بعض الباحثين مرحلة انتقاليّة بين اللّغة والجغرافيّة ويليه معجم "ياقوت "الذي لم يكتف بضبط أسماء البلاد بالحروف كأن يقول (ساكن) أو (مفتوح)أو(مضموم)؛إنّما تعدّاه إلى ذكر اشتقاق الاسم فيما إذا كان عربيّا أم لا،أمّا "أبو الفداء" في معجمه"قويم البلدان"فقد تناول دراسة المدن من حيث ضبطها بالحروف كأن يقول (مكّة) بالميم المفتوحة الكاف المفتوحة المشدّدة وفي آخرها هاء[1].

وما تهتمّ به الدّراسة في هذا المحور هو محاولة تسليط الضّوء على الجانب اللّغوي لشخصيّة الجغرافي العربي،والتّركيز على مدى مقدرة تلك الشّخصيّة الموسوعيّة على المساهمة في تطوير دراسة مراحل التّحليل اللّغوي،وربطه بعلم اللّغة الجغرافي الحديث،كما سيتّضح في المحورين التّاليين:

أولا–التّراجم:

*تراجم لبعض العلماء المتخصّصين في الجغرافيّة:

–من جغرافيي القرن التّاسع:

-اليعقوبي (بعد 284هـ-898م)[2].

من آثاره كتابه (البلدان).

البلاذري (279هـ-892م)[3].

من آثاره :فتوح البلدان ،أنساب الأشراف،وكتاب البلدان الكبير[4].

[1] مازن عوض الوعر ،التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرّحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية،ص172.

[2] خير الدين الزركلي ،الأعلام،دار العلم ،بيروت ،ط13،1411هـ،1991م،ج1،ص90.

[3] نفسه ،ص267.

[4] نفسه،ص276.

-من جغرافيي القرن العاشر:

ابن خرذاذبه (205-300هـ/820-912م)[1].

من آثاره كتابه الجغرافي "المسالك والممالك"،وله مؤلّفات شعريّة تدور في محيط الأدب الخفيف والحياة المرحة ،وقد يلاحظ في بعضها وجود اتّجاهات شعوبيّة إيرانيّة كما في كتابه "جمهرة الفرس"،وبعضها يستهدف إمتاع الكبراء والأغنياء مثل كتاب "الشّراب"،وكتاب "الملأ والأسمار"،كما أنّ له كتابا في تاريخ الأمم قبل الإسلام.

-الهمذاني:(280-334هـ/839-945م)[2].

وهو صاحب كتاب "جزيرة العرب"الذي تناول مظاهرها الطبيعية وأجناسها وقبائلها وحاصلاتها الحيوانية والمعدنية وطرقها ومواطن الاستقرار فيها ،وله أيضا كتاب "الإكليل"عن القلاع والقبور وغير ذلك ممّا يتعلق بالجوانب الأثرية لليمن[3].

1-المسعودي(345هـ-957م)[4]

ومن أشهر مؤلّفاته :"مروج الذّهب ومعادن الجوهر"الذي فرغ من تأليفه عام 336هـ-947م.[5]

2-ابن فضلان(310هـ-922م)[6]

صاحب كتابي "الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والرّوس والصّقالبة"و"الرسالة"[7].

[1] خير الدين الزركلي، الأعلام ،ج4،ص190.

[2] خير الدين الزركلي، الأعلام ،ج2،ص179.

[3] نفيس أحمد،الفكر الجغرافي في التراث الإسلامي ،ترجمة:فتحي عثمان،دار القلم،الكويت ،ط3،1404هـ-1984م،ص71.

[4] خير الدين الزركلي، الأعلام ج4،ص277.

[5] شاكر خصباك،كتابات مضيئة في التراث الجغرافي،مطبعة دار السلام ،بغداد،1979م،ص49.

[6] الأعلام ج1،ص 195.

[7] د.رمضان أحمد،الرحلة والرّحالة المسلمون،دار البيان العربي ،جدة،ص40.

3-أبودلف:

ومن آثاره :كتاب "عجائب البلدان"،إضافة إلى ما حفظته المصادر الأدبيّة والتّاريخيّة لقصيدته الطّويلة التي قدّمها إلى "الصّاحب بن عبّاد"،التي ذكر فيها جيل بني ساسان،كما أشار إلى رحلاته الطّويلة في بلاد الهند والصّين.[1]

4- المقدّسي:(335-380هـ-947-990م)[2]

من آثاره :كتاب "أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم".

5-إخوان الصّفا:

اسم اتّخذته جماعة من المفكّرين الذين حاولوا مزج الدّين بالفلسفة إشارة إلى إحدى حكايات "كليلة ودمنة".وقد تألّفت هذه الجماعة في القرن "الرّابع الهجري" "العاشر الميلادي"وكان موطنها البصرة،ولها فرع في بغداد [3]لهم رسائل مؤلّفة من اثنين وخمسين رسالة مقسّمة إلى أربعة أقسام: منها الرّياضي التّعليمي،ومنها الجسماني الطّبيعي ،ومنها النّفساني العقلي،ورسالة أخرى جامعة[4].

6-المهلّبي:

ألّف كتابا مهمّا في الجغرافيا عن السّودان،أهداه للخليفة الفاطمي العزيز بالله وقد اعتمد عليه "ياقوت" كثيرا وهو كتاب "المسالك والممالك"،وقد عرف الكتاب ب(العزيزي)[5].

[1] خير الدين الزركلي ،الأعلام ،ج5،ص312.

[2] خير الدين الزركلي ،الأعلام ،ج1،ص195.

[3] أغناطيوس كراتشكوفسكي ،تاريخ الأدب الجغرافي العربي ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، طبعة لجنة التأليف والترجمة،القاهرة،ط1،1963م،ص226.

[4] رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاءدار صادر،بيروت،1377هـ-1957م،12/1.

[5]خير الدين الزركلي، الأعلام ج 4ص98.

-من جغرافيي القرن الحادي عشر:

البيروني(362-440هـ-973-1048م)[1]

صنّف كتبا كثيرة جدّا منها "الآثار الباقية عن القرون الخاليّة"،وقد تُرجم إلى الانجليزية ،و(الاستيعاب في صفة الإسطرلاب)،(والجماهير في معرفة الجواهر)،و(تاريخ الأمم الشّرقية)و(القانون المسعودي) في الهيئة والنّجوم والجغرافيا ،و(تاريخ الهند) الذي ترجم إلى الانجليزية في مجلّدين،و(الإرشاد)في أحكام النّجوم ،و(تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن)،و(تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أم مرذولة)و(التّفهيم لصناعة التّنجيم)في الفلك ،و(استخراج الأوتار في الدّائرة)و(الصيرفة).

-من جغرافيي القرن الثاني عشر:

-الإدريسي(493-560هـ-1100-1165م)[2]

من آثاره كتابه الذي وضعه لملك صقليّة "روجر الثاني" والذي سمّاه ب(نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)،وله بالإضافة إلى هذا الكتاب عدّة كتب أخرى منها[3]

-(الجامع لصفات أشتات النّبات)

-(روض الأنس ونزهة النّفس) ويعرف بالممالك والمسالك.

-(أنس المنهج وروض الفرج)وذكر "كراتشكوفسي" تحت عنوان (روض الفرج ونزهة المهج)وأنّه يحتوي على أطلس كامل من ثلاث وسبعين خارطة وأنّ هذا المصنّف عرف في الدّوائر العلميّة باسم (الإدريسي الصغير)وذلك للتّفريق بينه وبين كتابه الرّئيسي "نزهة المشتاق"[4].

-أبو حامد الغرناطي :(437-565هـ-1080-1169م)[5]

من آثاره:كتاب (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب)،وكتاب(نخبة الأذهان في عجائب البلدان)

---

[1] خير الدين الزركلي،الأعلام،24/7.

[2] اغناطيوس تراتشكوفسكي ،تاريخ الأدب الجغرافي العربي ،ترجمة:صلاح الدين عثمان هاشم ،ص290.

[3] نفيس أحمد ،الفكر الجغرافي في التراث الإسلامي،ص93.

[4] مازن عوض الوعر،التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية المعاصرة،مجلة التراث العربي ،ص175.

[5] نفيس أحمد،الفكر الجغرافي في التراث الإسلامي،ص10.

و(المغربان ،بعد عجائب البلدان)و(تحفة الكبار في أشعار البحار).

-ابن جبير(540-614هـ-1135-1217م)[1]

أولع بالتّرحال والتّنقل ،فزار المشرق ثلاث مرّات إحداها سنة 578-581هـ.وهي التي ألّف فيها كتابه (رحلة ابن جبير).

-الموصلي:

من آثاره :(كتاب الرّحلات) (عيون الأخبار)

-الهروي ،(611هـ-1214م)[2]:

من آثاره :كتابه الوحيد هو (الإشارات إلى معرفة الزيارات) وقد سجل فيه وصفه للمزارات والمساجد التي زارها وشاهدها في رحلته[3].

-من جغرافيي القرن الثالث عشر:

ياقوت الحموي(574-626هـ-1178-1229م)[4]

من آثاره :(معجم البلدان)و(معجم الأدباء)،(المسمّى إرشاد الأريب)[5].

-القزويني :(605-682هـ-1208-1283م)[6]

من آثاره :مؤلّفات من حجم واحد تقريبا كتبها "القزويني":أحدهما عن (نظام الكون) والكتاب الآخر عن (الجغرافيا) فكتاب "القزويني" الأوّل (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات)بقي معروفا خلال القرون الطّوال من العصور الوسطى وحتّى العصور الحديثة...أمّا كتاب (الجغرافيا)فيوجد له

[1] المرجع السابق ،ص103.

[2] خير الدين الزركلي،الأعلام،131/8.

[3] خير الدين الزركلي،الأعلام،46/3.

[4] نفسه.

[5] اغناطيوس كراتشكوفسكي ،ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم ،تاريخ الأدب الجغرافي العربي،ص422.

[6] نفيس أحمد،الفكر الجغرافي في التراث الإسلامي،ص112.

نسختين أصليّتين بعنوانين مختلفين :أقدمهما باسم (عجائب البلدان)،وأحدث النّسختين عنوانها (آثار البلاد وأخبار العباد)[1].

من جغرافيي القرن الرّابع عشر:

الدّمشقي (727هـ-1327م)

من آثاره :كتابة الجغرافي(تحفة الدّهر في عجائب البرّ والبحر)في نظام الكون في حوالي سنة 1325م.

أبو الفداء(672-742هـ-1273-1341م)[2]

المؤلّف الجغرافي الأساسي لأبي الفداء هو (تقويم البلدان)[3]

ابن بطوطة (703-779هـ-1304-1377م)[4]

من آثاره (تحفة النّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)

من جغرافيي القرن الخامس عشر:

ابن خلدون(732-808هـ-1332-1406م)[5]

اشتهر ابن خلدون بكتابة (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر)[6]

ابن ماجد(904هـ-1498م)[7]

ومن أهم مؤلّفاته:[8]

-كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد.

---

[1] شاكر خصباك،كتابات مضيئة في التراث الجغرافي ،ص.20

[2] خير الدين الزركلي ،الأعلام، 235/6.

[3] خير الدين الزركلي، الأعلام ،330/3.

[4] المرجع نفسه.

[5] الأعلام ،200/1.

[6] مازن عوض الوعر،التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية المعاصرة،ص177.

[7] الأعلام 236/7.

[8] كراتشكوفسكي ،تاريخ الأدب الجغرافي العربي،ترجمة:صلاح الدين عثمان هاشم،ص677.

-حاوية الاختصار في أصول علم البحار.

-أرجوزة بر العرب في خليج فارس.

-المراسي على ساحل الهند الغربية.

من جغرافيي القرن الثامن عشر:

حاجي خليفة:(1017-1067هـ-1608-1707م):[1]

من أهم ما خلفه الموسوعة العلميّة (كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون) إضافة إلى مصنّفات باللّغة التّركيّة في الجغرافيا العامّة،والأطلس الأوروبّي والجغرافيّة الملاحيّة[2].

ثانيا-مستويات التحليل اللّغوي عند الجغرافيين والرّحالة العرب القدامى:

أ-المستوى الصّوتي:

اهتمّ الجغرافيّون والرّحالة العرب بمعالجة بعض القضايا الصّوتيّة في مؤلّفاتهم ودرسوا اللّغة دراسة صوتيّة على نحو ما نجده عند إخوان الصّفا في الرّسالة الخامسة في الموسيقى من رسائل القسم الأوّل وهو القسم الرّياضي ،فقسّموا الأصوات إلى أصوات حيوانيّة وأصوات غير حيوانيّة ،ثم قسّموا الحيوانيّة إلى نوعين:طبيعيّة وآليّة والغير حيوانيّة إلى نوعين أيضا ،منطقيّة وغير منطقيّة ،والمنطقيّة فيها على نوعين دالّة وغير دالّة،فالدّالة هي الكلام ،وغير الدالة كل صوت لا هجاء له كالضّحك والبكاء والصيّاح،موضّحين في ذلك كيفيّة إدراك القوّة السّمعيّة لهذه الأصوات وذلك في فصل أطلقوا عليه:(فصل كيفية إدراك القوّة السّامعة للأصوات)[3].

ولم يكن إخوان الصّفا وحدهم من بين جغرافيي العرب وفلاسفتهم الذين اهتمّوا بدراسة الأصوات والحروف،بل هناك عدد كبير منهم تناول دراسة الأصوات وتحليلها كالبيروني في عدد من مؤلّفاته.[4]

---

[1] نفسه.

[2] خير الدين الزركلي ،الأعلام ، 195/8.

[3] رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، 188.189/1.

[4] نفسه،ص6.

ومن أبرز العلماء الذين تناولوا دراسة الأصوات "ابن خلدون"في مقدّمته الشّهيرة حيث تحدّث عن علم الحروف في النّطق، وكيفيّات الأصوات الخارجة من الحنجرة ،و ماهي المخارج التي تمرّ بها،كما وضّح أنّ لكلّ أمّة حروفا تميّزها عن غيرها من الأمم.

نجد في مؤلّفات الجغرافيّين العرب مجموعة من القضايا والمسائل الصّوتية والتي يمكن إيجازها في النّقاط الآتية:

1-إبدال صوت مكان آخر في الكلمة:

قال "ابن فارس": «ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض ،يقولون مدحه ومدهه...وهو كثير مشهور،وقد ألّف فيه العلماء"والمتتبّع للإبدال اللّغوي يجد أنّه المادّة الأكثر ثراء من بين الموادّ للدّلالة على اختلاف اللّهجات العربيّة وتوزيعها»[1].

ولم يكتفوا بذلك بل تعرّضوا أيضا لذكر كل التّغيّرات التي تطرأ على بعض الأصوات نتيجة عدّة أمور منها:

أ-تعريبها:وقد ذكر لنا الجغرافيّون العرب الكثير من الأمثلة على ذلك.

ب-تصحيفها أو تحريفها:إذ أن التّصحيف يتعلّق بالالتباس في نقط الحروف المتشابهة في الشّكل [2]، أمّا التّحريف فهو خاص بتغيير شكل الحرف ورسمه.

ت- اختلاف اللّغات والرّوايات والتّسميات.

2-محاكاة اللّفظ صوتها:

إنّ الجغرافيّين العرب وفي معرض حديثهم عن اللّغات ،كثيرا ما يتعرّضون لوصف أصوات لغات الأقاليم التي يزورونها ،وكيف أنّ فيها طولا ،ومدّا ورخاوة...

[1] عمر عبد الرحمان حسين علي الحرمي،التوزيع اللغوي الجغرافي في شبه الجزيرة العربية،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه،كلية التربية للعلوم الإنسانية،جامعة البصرة،1435هـ-2013م،ص55.

[2] أبو الريحان محمّد بن أحمد البيروني،الجماهير في معرفة الجواهر،عالم الكتب،بيروت،1998م،ص4.

ب- المستوى الصّرفي:

عالج الجغرافيّون العرب في هذا المستوى مجموعة من المسائل الصّرفيّة ،فالمقدّسي مثلا يعرض في كتابه مجموعة من التّغييرات الصّرفية التي تطرأ على بعض الكلمات نتيجة زيادة بعض الحروف أو تغيّر حركاتها،كما ذكر أيضا بعض التّغييرات الصّرفيّة التي تطرأ على بعض اللّواحق أو المقاطع التصريفية كقوله:"أهل الرّي يغيّرون أسماءهم يقولون لعلّي وحسن وأحمد :علكا،حسكا وحمكا"[1].

ومن أهمّ القضايا الصّرفيّة التي تناولها الجغرافيّون العرب نذكر مايلي:

أ-الاشتقاق :ولعلّ هذا الأخير كان من اهتمامات الجغرافيّين العرب والمتعلّق بذكر أصول الألفاظ واشتقاقاتها ،وتصاريفها وصيغها وأبنيّتها المختلفة[2].

ب-النّسبة:إنّ من أهمّ القضايا والمسائل الصّرفيّة التي عالجها الجغرافيّون العرب "النّسبة أو النّسب" فهم لم يكتفوا لردّ المنسوب إلى المنسوب إليه بل قد ذكروا بعض الأحكام المتعلّقة بقواعد التّصريف.

ت-التّصغير:كثيرا ما يعرض الجغرافيّون العرب تصغير بعض الألفاظ في ثنايا نصوصهم،فمنهم من يعرض صيغة التّصغير مضبوطة أحيانا وأحيانا بدون ضبط،ومنهم من يذكر الغرض من هذا التّصغير[3].

ت-المستوى النّحوي:

عالج الجغرافيّون العرب مجموعة من القضايا اللّغوية التي تندرج في المستوى النّحوي،"ويختصّ هذا المستوى بتنظيم الكلمات في جمل أو في مجموعات كلاميّة"[4]

ومن بين المسائل والقواعد النّحوية التي عالجوها:

1-اقتراض اللّفظة الأعجميّة واستخدامها في الجملة العربيّة أو في التّراكيب العربيّة .

2-الاهتمام بسلامة التّركيب العربي في الجملة وذلك عن طريق تصويب الخطأ وتقويم اللّحن.

---

[1] ينظر :مازن عوض الوعر،التفكير اللّغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية ،ص181،182.

[2] عبد السلام هارون،تحقيق النصوص ونشرها،مكتبة الخانجي ،القاهرة،1397هـ-1977م،ص97.

[3] مازن عوض الوعر،التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب في ضوء اللّسانيات الجغرافية،ص182.

[4] ماريوباي،أسس علم اللغة،ترجمة أحمد مختار عمر، ص43.

3-الاهتمام بذكر التّقسيمات والتّحريفات لبعض المصطلحات النّحويّة،لتعريف إخوان الصفا للاسم وتعريفهم أيضا للجنس وتوضيحهم لأقسام الكلام.

استخدام مجموعة من المصطلحات النّحويّة ،وهذا ما نلاحظه عند إخوان الصفا في رسائلهم بذكرهم لمجموعة من مصطلحات النّحو ،كالصّفة والموصوف،والواصف،والنّعت والمنعوت والنّاعت[1].

ث-المستوى المعجمي:

اهتمّ الجغرافيّون العرب بالنّاحيّة المعجميّة في مؤلّفاتهم ،فعمدوا إلى تفسير الألفاظ على النّحو الذي تنحوه المعاجم ،حتى إنّهم لم يكتفوا بتفسير اللّفظة العربيّة فقط وإنّما تناولوا الألفاظ الأعجميّة بالتّفسير والتّوضيح على النّحو الآتي:

1-تفسير الألفاظ العربيّة:

بما أنّهم اهتمّوا بوصف البلدان والأقاليم في مصنّفاتهم ،فنجدهم كثيرا ما يعمدون إلى تفسير وتوضيح المعنى الذي من أجله سمي هذا البلد بهذا الاسم أو ذاك.إضافة إلى اعتمادهم على أقوال العرب وأمثالهم عند تفسيرهم للألفاظ ،ثمّ أنّهم كثيرا ما يعمدون إلى تفسير اللّفظة بضرب الأمثلة عليها لتقريبها من الأذهان.

2-تفسير الألفاظ الأعجميّة:

اهتمّ الجغرافيّون العرب بتفسير وتوضيح معنى اللّفظة الأعجميّة عند العجم،فكثيرا ما نراهم يوضّحون أصل اللّفظة ومعناها بالفارسيّة،أو التّركية أو العبريّة ،أو الهنديّة وغير ذلك من اللّغات[2]،ومن أهمّ المميّزات التي تميّز بها الجغرافيّون العرب من النّاحية المعجميّة هي إشاراتهم أحيانا إلى الألفاظ المعرّبة والمولّدة والدّخيلة[3].

---

[1] رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا،ج394/1.

[2] ينظر:مازن عوض الوعر،التفكير اللّغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب في ضوء اللّسانيات الجغرافية ،ص 184-185.

[3] المعرب ،لفظ استعارة العربي الخلص في عصر الاحتجاج بالغة من أمّة أخرى واستعملوه في لسانهم مثل:السندس والزنجبيل والسراط...

والدخيل :هو لفظ أخذته اللغة العربية من لغة أخرى في مرحلة من حياتها وتأتي الكلمة الدخيلة كما هي أو بتحريف طفيف في النطق.

والمولد هو لفظ غربي البناء أعطي من اللغة الحديثة معنى مختلفا عما كان العرب يعرفونه مثل :الجريدة،والمجلة والسيارة...ينظر:حسن ظاظا كلام العرب من قضايا اللغة العربية،دار النهضة العربية،بيروت، ص،80،79.

ج- المستوى الدلالي:

ويمكن أن ندرج في هذا المستوى مجموعة من القضايا اللّغوية المهمّة التي عرضها الجغرافيّون العرب في مؤلّفاتهم وهي كالآتي:

1-ا لترّادف:

وأمثلة الترّادف في مؤلّفات الجغرافيّين العرب كثيرة ،ولاسيما أنّهم قد درسوا لغات الأقاليم والبلدان التي دخلوها ومرّوا بها.

2- الاشتراك اللّفظي:

لقد وردت مجموعة كبيرة من الأمثلة المتعلّقة بالمشترك اللّفظي ،في مؤلّفات الجغرافيّين العرب،لاسيما وأنّها ظاهرة قد وجدت عند العلماء منذ القدم وأُلّفت فيها مجموعة كثيرة من الكتب التي عالجت المشترك اللّفظي والمقصود به هو اللّفظ الذي يحمل أكثر من معنى[1].

3-الحقول الدّلالية:

والحقول التي أقيمت الدّراسة عليها كثيرة منها :ألفاظ القرابة والألوان ،والنّبات والأمراض والأدويّة،والطّبخ،وألفاظ الأصوات ،وقطع الأثاث ،والأساطير والخرافات والدّين والتّجارة وأعضاء البدن...[2]

والألفاظ التي يستخدمها الجغرافيون العرب بكثرة في مؤلّفاتهم والتي يمكن أن تكون لنا حقلا دلاليّا فهي كالآتي:

- ألفاظ النّبات.
- ألفاظ خاصّة بأسماء الملوك وألقابهم.
- الألفاظ الخاصّة بالمعادن والجواهر.

---

[1] البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي،تحقيق ما للهند في مقولة مقبولة أم مرذولة،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد ،الدكن ،الهند،1377هـ-1985م،ص185.

[2] البكري،معجم ما استعجم ،حققه وضبطه مصطفى السقا،عالم الكتب،بيروت،ط3، ج1،ص123.

- الألفاظ الخاصّة بأسماء الشّهور والأيّام.
- الألفاظ الخاصّة بأسماء الملابس،والقماش.
- الألفاظ الخاصّة بالألوان.
- الألفاظ الخاصّة بالنّجوم والكواكب[1].

لقد بذل القدماء جهودا كبيرة في مجال علم اللّغة الجغرافي والشّيء نفسه بالنّسبة للمحدثين والذين تمثّل جهدهم في دراستهم للّهجات من خلال جمع الرّوايات التي تتعلّق باللّهجات القديمة والتّحقق منها واعتمادهم طريقة هي الأقرب إلى طرائق تحقيق النّصوص من حيث التّمحيص وإصلاح ما فسد من الرّوايات والتّحقق من نسبة الظّاهرة إلى القبيلة المعنية بذلك الجهد اللّغوي،والمأخذ الوحيد على هذه الدّراسات (التّفرد اللّغوي) إذ جعلوا من هذه البيئات اللّغوية جزرا لغويّة معزولة عن سواها وكأنّها تميّزت باستعمال لغوي خالفت فيه جميع البيئات اللّغويّة التي درست تحت عنوان دراسة في لهجة (كذا...)

ومن جهود علمائنا العرب كذلك قيّامهم بمحاولات هامّة لصناعة أطلس جغرافي عربي ومن بينهم:

1-خليل محمود عساكر:وهو خبير لجنة اللّهجات في مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة،حيث قام في صيف1948م برحلة لغويّة على نفقة كليّة الآداب بجامعة القاهرة إلى مديريّة الفيوم مدّة شهر كامل،وقد زار اثنا عشر من المدن والقرى وذلك كتمهيد لعمل أطلس لغوي لمصر،وقد جمع منها مادّة كافيّة لإعطاء فكرة أوّليّة عن مناطق اللّهجات في الفيوم[2].

2-أحمد عبد اللّه عبد ربّه ياغي: وقد ختم رسالته للدّكتوراه بعنوان:(الملاحظات اللّغويّة للجغرافيّين العرب :دراسة في ضوء علم اللّغة)بخرائط جغرافيّة لغويّة للتّبادلات الصّوتيّة التي ذكرها الجغرافيّون ،وقد بدأها بخريطة تبيّن أماكن سكّان القبائل في الجزيرة العربيّة وقد اعتمد في ذلك على ثلاثة أركان وهي:

[1] مازن عوض الوعر،التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرّحالة العرب في ضوء اللّسانيات الجغرافية،ص186.

[2] ينظر:خليل عساكر،الأطلس اللّغوي،مجلة المجمّع،الجزء 7،ص384.

1. تحديد نوع التّبادل.
2. نسبته إلى القبائل العربيّة في الجزيرة.
3. انتشار التّبادلات في الأقاليم الجغرافيّة المختلفة وجعل لكلّ تبادل رمز أبجدي.

وأمّا الخرائط فقد قسّمها إلى ثلاثة أنواع وهي:

1. خرائط خاصّة بالتّبادلات الصّوتيّة الشّائعة في المناطق العربيّة.
2. خرائط خاصّة بالتّبادلات الصّوتيّة غير الشّائعة مع حصرها في إقليم معيّن.
3. خرائط تبين أشهر التّبادلات الصّوتيّة للأصوات العربيّة في المناطق غير العربيّة[1].

تعتبر محاولة "أحمد عبد اللّه عبد ربّه ياغي" لرسم خرائط جغرافيّة للتّبادلات الصّوتيّة التي ذكرها بأنواعها في الأقاليم المختلفة محاولة متميّزة .كما أنّه قد قام برسم خرائط جغرافيّة للتّبادلات الصّوتيّة التي ذكرها الجغرافيّون والتي أصبحت تشكّل أطلسا جغرافيّا لهذه التّبادلات.

3-إبراهيم محمّد الخطابي:قدّم دراسة قيّمة عن الأطالس اللّغويّة في بحث عنوانه:

"الأسس النّظريّة والمنهجيّة لأطلس لسان المجتمع العربي"وفصّل فيه الحديث حول أطلس لسان المجتمع العربي،وقصد به أطلسا لغويّا للّهجات العربيّة المعاصرة،وقد تلخّص منهجه في جمع المعلومات اللّسانيّة الممثّلة من عيّنات لهجيّة وتحليلها تحليلا كمّيّا،لتحديد طبيعة التّوزيع اللّساني،جغرافيّا ومجتمعيّا،وتحديد كثافة التّوزيع كما يفعل عالم الجغرافيّة،في دراسة الكثافة السّكانية وطبيعة الانتشار واتّجاهاته،ورسم خرائط أوّليّة،وربط الانتشار والتّوزيع بالعوامل التّاريخية والنّزوح،وقد اعتمد في منهجه هذا على ثلاثة أركان وهي:

1-تحديد المجتمع المنوي دراسته جغرافيّا وتاريخيّا.

2-تحديد أبعاد المتغيّرات الجغرافيّة والمجتمعيّة التي تؤثّر في اللّسانيات وتصنيف المتغيّرات.

[1] ينظر:عبد العزيز بن حميد الحميد،علم اللّغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب،مجلّة الدراسات اللّغوية والأدبية،ص36.

3-تحديد حجم العيّنات بعدد الأشخاص ،وتحديد انتمائهم المجتمعي.[1]

فالخريطة اللّغوية تعدّ أداة الجغرافي اللّغوي ولا تجوز كتابة الجغرافيّة اللّغوية الحديثة دون الاستعانة بالخريطة ،والعرب الأوائل لم يكن لهم إمكانيّات لرسم الخرائط إلا أنّهم اعتمدوا التّصوير الذي يحكي موضع الإقليم ثم ذِكر ما يحيط به من الأماكن.

وخلاصة القول نجد أنّ علماءنا العرب سواء القدماء أو المحدثين قد بذلوا جهدا كبيرا في دراسة اللّغة وفي اللّسانيات الجغرافيّة،فالقدماء قاموا بجمع وتدوين اللّغة العربيّة واللّهجات كذلك ونسبوها إلى قبائلها،وعملهم هذا قريب من نتائج عمل الجغرافيّة اللّغويّة الحديثة وما فاتهم في هذا المجال لا يعود إلى قصورهم ولا سيّما في رسم الخرائط،وما يتعلّق بها ،بل يعود إلى طبيعة العمل الجغرافي في ذلك الوقت وعدم توفّر وسائل الجغرافيا الحديثة،أمّا علماءنا المحدثون فقاموا بجمع ما جاء به القدماء من روايات وتحقّقوا منها،وجاءوا بأفكار متمّمة ومكمّلة لما جاء به القدماء.

[1] الخطابي ،إبراهيم محمد،الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي،مجلّة اللسان العربي،العدد44،ديسمبر1997،ص119.

2-جهود عبد الجليل مرتاض في اللسانيات الجغرافية :

2-1-السيرة الذاتية والعلمية لعبد الجليل مرتاض:

يعد الباحث "عبد الجليل مرتاض" واحدا من أعمدة البحث العلمي اللغوي في الجزائر وفي الوطن العربي،وأحد الرموز المناصرة للغة العربية،عمل على تنميتها وتطويرها بما أنجزه من بحوث وبما كونه من إطارات هم الآن منتشرون في العديد من المؤسسات الوطنية والدّولية،تحصل على عدّة دبلومات وتولى عدّة مناصب.

أولا:معلومات علمية عنالدّبلومات:

-دبلوم الليسانس في اللغة العربية وآدابها(جامعة وهران،جوان 1973م)

-دبلوم المنهجية في اللغويات (جامعة الجزائر،جوان1975م)

-دبلوم الدراسات المعمقة في فقه اللغة العربية(جامعة الجزائر،1977م)

-شهادة الماجستير في فقه اللغة العربية (جامعة الجزائر،ديسمبر 1982م)

-دكتوراه الدولة في اللغويات"لسانيات"(جامعة تلمسان،1994)

ثانيا:المناصب والمسؤوليات:

-أستاذ التعليم الثانوي 1973م-1978م.

-أستاذ مساعد في جامعة تلمسان 1984م-1987م.

-أستاذ مكلف بالدروس في جامعة تلمسان 1984م-1996م.

-أستاذ محاضر في جامعة تلمسان 1996م-2001م.

-أستاذ التعليم العالي من 2001إلى الآن.

-أستاذ مشارك في جامعة سيدي بلعباس للتدريس في اللسانيات والدّراسات العليا.

-أستاذ زائر في جامعة وهران للإشراف على تأطير طلبة الدراسات العليا.

-أستاذ زائر في جامعة باتنة لتأطير ما بعد التخرج.

-أستاذ زائر في جامعة بشار لتأطير ما بعد التخرج.

-رئيس مشروع ماجستير في جامعة تيارت 2004م-2005م.

-بالإضافة إلى الإسهام العلمي والتكويني في مؤسسات وجامعات علمية أخرى.

ثالثا:النشاطات العلمية:

-الإشراف والتّأطير على رسائل جامعية في دكتوراه الدولة في جامعات الجزائر.

-مناقشة رسائل دولة عضوا ورئيسا في عدة جامعات جزائرية(تلمسان،وهران،جامعة الجزائر،عنابة، قسنطينة،سطيف،تيزي وزو،مستغانم،عنابة،شلف...)

-الإشراف على عشرات الرسائل في الماجستير في اللغة العربية وعلومها واللسانيات الحديثة.

-مدير مخبر"تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية"منذ سنة2000إلى الآن.

-مدير مجلة"المصطلح"التي صدر العدد الأول منها في مارس 2002 والعدد السادس في ماي 2008 وهي تابعة للمخبر وتسجيلها الدولي والقانوني:

ISSN 1112-3923
رقم الإيداع 1206-2002

-عضو في هيئة التحرير لمجلة "اللغة العربية"التي يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية(الجزائر)منذ1999 إلى الآن.

-عضو في هيئة تحرير مجلة "المجتمع الجزائري للغة العربية".

-خبير في مجلات جامعية وطنية عديدة.

-خبير في جامعات جزائرية وعربية.

-خبير في جائزة اللغة العربية التي يمنحها المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر كل سنتين.

-خبير في اللجنة الوطنية العلمية لتأهيل الأساتذة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي(الجزائر).

-المشاركة في عدة ملتقيات وطنية ودولية داخل الجزائر وخارجها.

رابعا:الوظائف الإدارية:

-رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تلمسان،1978-1981م.

-مدير معهد اللغة والأدب العربي بجامعة تلمسان 1981-1984.

-مدير المعهد الوطني للتعليم العالي للغات والأدب العربي(تلمسان)1984-1990.

فزيادة على المناصب والمهام العلمية والإدارية التي أسندتها له جامعة تلمسان وكذا جامعات أخرى كجامعة سيدي بلعباس ووهران...نجده قد تقلد مجموعة أخرى من المهام خارج إطار المحيط الجامعي تمثلت في:

-عضو اتحاد الكتاب الجزائريين منذ 1988 إلى الآن.

-عضو اللجنة الوطنية لبرامج اللغة العربية.

-عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية(الرياض)منذ 1988 إلى الآن.

-عضو المجلس الأعلى للغة العربية منذ 1978 إلى الآن.

خامسا:المؤلفات:

تنوعت كتابات الدكتور عبد الجليل مرتاض بين البحث العلمي في اللغة والنقد والترجمة والرواية وكتاباته مست قضايا الفكر بين التراث والحداثة،وجاءت لتوجه أنظار الباحثين إلى التراث العربي القديم في المجال اللساني خصوصا وبالإضافة إلى هذا تطرق إلى جهود علماء العربية المحدثين أمثال: الدكتور حسن ظاظا ومحمود الشعران وغيرهم،فمن خلال كتاباته وأفكاره قدم إضافات للدرس اللغوي والنقدي،كما أبدع وتألف الدكتور عبد الجليل مرتاض في فن الرواية وأعطاها صبغة خاصة حيث وظف عناصر من مكونات الثقافية الجزائرية والعربية،فجمعت رواياته بين الاقتباس القرآني والاقتباس من الشعر العربي،ومزج فيها بين أفكار مخيلته وسيرته الذاتية التي عكست صورة الفرد الجزائري بكل ملامحها فمن كتاباته المطبوعة:

1-العربية بين الطبع والتطبيع-ديوان المطبوعات الجامعية 1993م.

2-البنية الزمنية في القصّ الروائي د.م.ج 1993.

3-بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب-دار الأشرف بيروت 1988.

4-التحليل اللساني البنيوي للخطاب-دار الغرب(وهران)ط:2000 وهو بصدد الطبعة الثانية الآن.

5-الموازنة بين اللهجات العربية-دار الغرب(وهران)،هو الآن في الطبعة الثانية.

6-تراتيب لهجية عربية جزائرية في ظل الفصحى،دار الغرب(وهران).

7-اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ،دار الغرب(وهران).

8-مقاربات أولية في علم اللهجات،دار الغرب(وهران)،ط2006/2.

9-مفاهيم لسانية دي سوسيرية،دار الغرب(وهران).

10-اللغة والتواصل،دار هومة(الجزائر)،ط3.

11-التحولات الجديدة للسانيات التاريخية،دار هومة(الجزائر)،ط4.

12-دراسة لسانية في الساميات واللهجات العربية القديمة،دار هومة(الجزائر)ط2.

13-التهيئة اللغوية للنحت في العربية-دار هومة(الجزائر).

14-الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية-دار هومة(الجزائر)2008.

15-في مناهج البحث اللغوي،دار القصبة (الجزائر)2003.

16-مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث،دار ثالة (الجزائر).

17-دراسة سيميائية ودلالية في الرواية والتراث-دار ثالة(الجزائر).

18-في رحاب اللغة العربيةد.م.ج.ط2007/2.

19-الظاهر والمختفي(أطروحات جدلية في الإبداع والتلقي)د.م.ج.ط:2005.

20-في عالم النص والقراءة د.م.ج،ط:2006.

21-رفعت الجلسة(رواية)مطبعة النيل(القاهرة)1989.

22-عقاب السنين (رواية)رابطة الأدب العربي الحديث(القاهرة)1990.

23-دموع وشموع(رواية)اتحاد الكتاب العرب(دمشق)2001.

24-أنتم الآخرون(رواية)دار الغرب(وهران)2004.

25-لا أحب الشمس في باريس،دار هومة(الجزائر)2005.

26-ما بقي من نعومة أظفار الذاكرة(رواية)،دار الغرب(وهران)2007.

27-أعمال علمية أخرى في اللغة العربية وعلومها وحقولها قيد الطبع.

سادسا:الأبحاث والدراسات:

-أبحاث ودراسات في مختلف الدوريات والمجلات العربية المحكمة أكاديميا(في مختلف الأجناس:لغة، لسانيات،مصطلحات،نقد لساني،آداب،سيميوطيقا،نحو وصرف،تحاليل للنصوص،وخاصة ما يتعلق باللغة العربية وعلومها ونشاطها عبر السنين[1].

ومن خلال هذه السيرة الذاتية الموجزة لعبد الجليل مرتاض ندرك ذلك السجل الحافل بالمهام والوظائف المختلفة والمتعددة لديه،وما زال لحد الآن يعمل على إثراء المكتبة العربية بأبحاثه ودراساته.

[1] ينظر:السيرة الذاتية للدكتور"عبد الجليل مرتاض"

2-2-جهود عبد الجليل مرتاض في اللسانيات الجغرافية من خلال كتابه:اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي:

من مظاهر اهتمام الدكتور"عبد الجليل مرتاض"باللسانيات الجغرافية،تأليفه كتابا في الموضوع بعنوان"اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي"،والمطلع على هذا الكتاب يجد أنّه يتألف من مقدمة وستة فصول ولا توجد فيه خاتمة،عدد صفحاته مئة وواحد وتسعون صفحة،من الحجم المتوسط،طبع بدار هومه بالجزائر.

وهذا الكتاب هو ملخص لجهود"عبد الجليل مرتاض"في اللسانيات الجغرافية،أودع فيه خلاصة الأفكار التي كانت تدور في ذهنه منذ أمد بعيد.

أما سبب إخراجه لهذا الكتاب كما جاء على لسان صاحبه:"إنّي أردت أن أورط فصلا خاصا بالجهود العربية القديمة لبيان دورهم وحظهم من علم اللهجات العام أو اللسانيات الجغرافية" [1]،وهذا الفصل أوحى له بمجموعة من الأفكار التي تحولت فيما بعد إلى عدّة فصول وهذا ما نجده في قوله:"وإذا بالفصل ذاك يوحي إلي بإثرائه وتوسيعه ليصير فصولا" [2]ويضيف قائلا:"وإذا بعلم اللهجات اللغوي عند العرب يوحي إليّ بعلم اللهجات الأدبي،وإذا العنوان اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي"[3]

وفي مقدمة الكتاب تحدث عن سبب اهتمامه واختياره لهذا الموضوع،كما ذكر فيها باختصار كل ما تناوله وتطرق إليه في كل فصل.

فالفصل الأول عرض فيه المستويات الخلفية التي كانت مقدمة طبيعية وسببا في ظهور اللسانيات الجغرافية،وتحدث عن التباينات والفوارق اللغوية التي كانت بين أوساط من المتكلمين العرب،فبعض القبائل العربية كانت معروفة بفصاحتها والتي أوردها المبرّد في قوله:"وحدثني من لا أحصي من

[1] عبد الجليل مرتاض،اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي،ص5.
[2] نفسه،ص5.
[3] نفسه،ص5.

أصحابنا عن الأصمعي عن شعبة عن قتادة،قال:قال معاوية يوما:من أفصح الناس؟فقام رجل من السماط فقال:قوم تباعدوا عن فراتية العراق،وتيامنوا عن كشكشة تميم،وتياسروا عن كسكسة بكر، ليس فيهم غمغمة قضاعة،ولا طمطمانية حمير،فقال له معاوية:من أولئك؟فقال:قومي يا أمير المؤمنين، فقال له معاوية:من أنت؟قال:أنا رجل من جرم،قال الأصمعي:وجرم من فصحاء الناس"[1].

ونجد بعض القبائل الأخرى ظهرت فيها بعض العيوب الصوتية في الكلام كالتمتمة:وهي التردّد في التاء.

العقلة:هي التواء اللسان عند إرادة الكلام[2].

وغيرها من العيوب الصوتية أو الأنماط من التكلمات التي ذكرها والتي تعتبر الإرهاصات الخلفية لأساس تاريخ علم اللهجات العربي،واللهجة قديما كانت مرادفة للغة وتدل على فصاحة اللسان كما يقول عبد الجليل مرتاض:"كانت اللهجة تدل على فصاحة اللسان،ثم ما عتمت أن صارت تدّل على كل تكلم لا يرقى إلى مستوى اللغة العامة" [3]،كما أصبحت اللهجة تعرف اليوم وفق مستويات معينة ومتنوعة من التكلمات،فهي"تكلم جهوي متغير،تختلف مميزاته الصوتية والفونولوجية وكذا خصوصياته اللّكسيكية،ونادرا المورفومانتاكسية عن اللغة المهيمنة"[4]،حيث أن لكل لهجة فضاء خاص بها محصور بحدود أو بحر أو حرمة أرض شعب أو قبيلة،واللهجة في نظر عبد الجليل مرتاض ليست ظاهرة تعارضية مع اللغة بدليل أنّنا قد نجد أشتات من اللهجات داخل ما يعرف بالفصحى.

أمّا الفصل الثاني فعنونه بـ:العربية المشتركة،وفيه تعرض لإثارة الإشكالية التقليدية حول العربية المشتركة،من خلال تطرقه للغة القرآنية وتقاطع القبائل العربية فيها ،لأن القرآن الكريم لم ينزل بلهجة قريش فحسب بل نجد فيه لهجات أخرى،ومن هذا ما رواه "سيبويه":أن"بشرا" في قوله تعالى: مَا

[1] المبرد،الكامل،تحقيق أبو الفضل وشحاتة،دارنهضة مصر،القاهرة، 2/ص:223.
[2] المبرد،الكامل،تحقيق:أبو الفضل وشحاتة،2/ص222.
[3] ينظر:عبد الجليل مرتاض،اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي،ص 20.
[4] نفسه ،ص23.

هَـذَا بَشَرًا ﴿٣١﴾ يوسف-31- منصوب في لغة أهل الحجاز وبنو تميم يرفعونها [1]،إذا كانت لكل قبيلة لهجة تميزها عن غيرها،وهذه اللهجات نجدها تختلف في بعض المظاهر الصوتية،وفي بنية ألفاظها وفي دلالة بعض كلماتها،وقد نجد اختلاف اللهجات حتى على مستوى منطقة جغرافية واحدة،هذا ما أورده المؤلف في قوله:"وقد تختلف لهجة على مستوى قبيلة واحدة من خلال ما تجسده بطون وفروع منحدرة من القبيلة الأم"[2].

-ثم بعدها أشار إلى بعض النّظريات العربية القديمة،كنظرية "ابن فارس" ونظرية "الفرابي" وناقشها وحلّلها مدّعما إيّاها بالنصين القرآني والشعري.

والفصل الثالث عالج فيه مواقع العربية المشتركة من خلال ذكره لمناطق ومواقع رواتها،وأكدّ في هذا الفصل على أسبقية اللسانيات الجغرافية عند العرب من الدياليكتولوجيا هذا ما نجد في قوله:"إن أول علم منهجي ولساني عرفه العرب هو اللسانيات الجغرافية أولا،وعلم اللهجات ثانيا"[3].

كما أشار كذلك إلى المواقع الجغرافية التي كانت تتميز بالفصاحة وإلى الفضاء الدلالي للكلمات القرآنية،فكان المفسرون يعتمدون في تفسير ما غمض عليهم في القرآن الكريم على العامل الجغرافي المحض لفهم ما لم يرد في القرآن من لهجاتهم المعتادة،من ذلك ما يروى عن ابن عباس أنه قال:"كنت لا أدري ما الفتاح حتى سمعت ابنه ذي يزن تقول لخضم لها:هلم فاتحني،أي حاكمني،فعلمت أنّ الحاكم الفتاح،وكنت لا أدري ما "فاطر السموات"حتى سمعت أعرابيا ينازع في بئر فقال:أنا فطرتها،يريد:أنشأتها"[4].

ثم تحدث لنا عن مواقع الرّواة ممثلا لنا هنا بشخصية أبي عمرو بن العلاء الذي يعدّ من أشهر الرواة الذين اعتمدوا المواقع الجغرافية مدونة مفضلة لديهم.وذكر لنا القبائل التي كان يلجأ إليها أو

[1] سيبويه،الكتاب،تحقيق عبد السلام هارون،دار القلم، القاهرة،ط1،1966،59/1.
[2] عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي،ص 31.
[3] نفسه،ص47.
[4] نفسه،ص49.

يرتاح إليها ويأخذ منها عمرو بن العلاء والتي منها:طيء،أسد،تميم،هوازن،هذيل،ثقيف وهذا ما بينه عبد الجليل مرتاض في أطلس لغوي.

وطرح في الفصل الرّابع التموضعات الجغرافية للتكلمات اللهجية المحلية واصفا ومحللا إياها،ففي بداية هذا الفصل بين إدراك العرب وتمييزهم بين اللسان واللغة والكلام،ثم بعدها قدّم لنا بعض الأمثلة عن الاختلافات اللسانية ليبين لنا من خلالها الصراع بين الخطاب العام والعامل الجغرافي،فكثيرا ما كان العامل الجغرافي الفصل الفاصل في أعوص التراكيب السّانتاكسيّة.

وبعدها تحدث عن اللغويين العرب القدماء الذين كانوا يفضلون ويميلون إلى تكلمات لهجية محلية على تكلمات أخرى،وهذا ما أرجعه"عبد الجليل مرتاض"إمّا لعامل ذاتي أو عامل جهوي مثلما نجد ذلك لدى ابن دريد وإما لعامل لساني كما نجد في القراءات الشواذ،ممثلا لنا هنا معجم"جمهرة العرب لابن دريد"الذي يحتوي على حوالي تسعة وعشرين لهجة الموزعة توزيعا جغرافيا،وكان"ابن دريد"يميل إلى لهجته اليمنية التي لاحظ فيها إهمالا من اللغويين الذين سبقوه،والمتتبع لألفاظ معجم"جمهرة العرب" يجد فيه كلمات تدل على عادات اليمنيين في تعايشهم وعاداتهم وتقاليدهم التي لا تخلوا من الرقي والتحضر،وهذه الألفاظ تدّل دلالات متباينة على أغراض ووظائف بيئوية،بدائية،حضارية،ثقافية وعلمية ومن بين هذه الألفاظ التي استدل بها"عبد الجليل مرتاض":

-المثبنة:كيس تتخذ فيه المرأة مرآتها وأدواتها الخاصة بزينتها على نحو النساء العصريات اليوم.

-الجوبجة:ورم يصيب الإنسان في بدنه كانتفاخ البطن ونحو ذلك من الأمراض.[1]

-العصُب:القطن.

-القليب:الذئب.[2]

[1] عبد الجليل مرتاض،اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي،ص78.

[2] نفسه،ص79.

ثم انتقل عبد الجليل مرتاض بعد ذلك إلى الحديث عن التباينات الدّلالية التي عرفتها العربية الجاهلية على مستوى المناطق الجغرافية للبلاد العربية كلّها مثل:كلمة"المشايح في لهجة هذيل الجاد وفي لهجة أهل نجد المشايح يعني المحاذر"[1] والسُّدفة في لغة تميم الظلمة وفي لغة قيس وأهل مكة الضوء"[2] فكلمة واحدة نجد لها عدّة دلالات في مناطق وقبائل مختلفة.

أما الفصل الخامس حدّد فيه معالم اللسانيات الجغرافية في التراث العربي،حيث أن العرب عرفت جنس اللسانيات الجغرافية قبل أن يعرفوا جنس علم اللهجات وهذا ما نلتمسه في العديد من المؤلفات القديمة مثلا:طبقات فحو الشعراء لابن سلام الجمحي،"فهو علاوة على إيراده عرضا لبعض التراكيب اللغوية التي لمح إليها جغرافيا،نراه يوزع الشعر العربي على مستوى القبائل انطلاقا من منطقة ربيعة ومرورا بمنطقة قيس وانتهاء إلى تميم".

ونجد كذلك الموشح للمرزوباني،وكتاب سيبويه،كتاب الإبدال لابن السكيت،وحتى كتاب غريب القرآن نجده يلتفت إلى الظواهر اللهجية الجغرافية التي كثيرا ما كانت لهم موئلا،مثال هذا تفسير ابن اليزيدي(227هـ) قوله تعالى: ﴿ إِنَّنِي بَرَآءٌ ﴾ الزخرف -26- حيث قال:"البراء والخلاء لا يجمعان ولا يؤنثان لأنّهما مصدران مجازهما بلغة العلوية يجعلون الواحد والاثنين والثلاثة من الذكر والأنثى على لفظ واحد وأهل نجد يقولون:أنا بريء،وهي بريئة،ونحن براء للجميع"[3].

-كما نجد كتب مؤلفة في اختلاف المصاحف جغرافيا والتي من بينها:

*كتاب اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة للكسائي.

*كتاب اختلاف المصاحف للسجستاني.[4]

كما نجد كذلك القراء الشواذ للقرآن الكريم موزعين توزيعا جغرافيا في أشهر المناطق العلمية والفكرية الناشئة مثل:مكة وممن يمثلها ابن أبي عمارة الذي روى عنه أبو عمرو بن العلاء...،وغيرها

[1] نفسه،ص83،84.

[2] نفسه،ص84.

[3] ابن اليزيدي،غريب القرآن وتفسيره،تحقيق:د.عبد الرزاق حسين،مؤسسة الرّسالة،بيروت،ط1،1987م،ص159.

[4] عبد الجليل مرتاض،اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي،ص98.

من المناطق ومن القراء الشواذ الذين جاء بهم"عبد الجليل مرتاض"واستدلّ بهم،وذكر كذلك أنواع القراءات القرآنية والتي من بينها:

1-القراءة اللغوية الجغرافية الواسعة،وهي موجودة في القرآن.

2-القراءة الشاذة مثل:قراءة ابن شنبوذ وغيره وهذه ضيقة جغرافيا.

وركز في هذا الفصل على بعض المستويات اللسانية الجغرافية التي جاءت في كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري(215هـ)الذي جمع في كتابه بين اللغة والأدب،بادئا بالمستوى الصوتي وفيه ضرب لنا عدّة أمثلة كإبدال صوت بصوت آخر يقول المرار الفقسعي:

وأمّا لَهِنّكَ مَنْ تَذَكَرَ أهْلُهَا لعَلَى شفا يأْسٍ وإنْ، لَمْ تَيْئس

وقال غيره:

لَهِنَّ الذي كلفتَنِي ليَسيرُ.

وقال آخر:

لهِنَّك في الدنيا الباقيةُ العُمْرِ[1].

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة الثلاث أنّ في وحدة"لهن"أبدل الشعراء الثلاثة الهاء من الهمزة وهذا راجع إلى قرب مخرج الهاء من الهمزة، وكذلك الأصوات كلها متقاربة.

كما نجد كل من قبيلة تميم وأسد وقيس ومن حاذاهم يجعلون ألف(أنّ)إذا كانت مفتوحة عينا،يقول ابن دريد:"العنعنة حكاية كلام نحو قولهم:عنعنة تميم،لأنهم يجعلون الهمزة عينا"[2]

وقالت أعرابية من بني كلاب:

فنَعلِّمَنَّ وإن هويَتُك عنّني قطاع أرمامِ الحبالِ صرومُ

[1] أبو زيد الأنصاري،النوادر في اللغة،المطبعة الكاثوليكية،بيروت، 1984م،ص28.

[2] ابن دريد،جمهرة اللغة،حيرباد،الأوفيست،ط 1351ه،160/1.

هنا أبدلت الهمزة عينا،"فكما أبدلت الهاء من الهمزة لقربها منها في المخرج،أبدلت منها العين،لأن العلة واحدة"[1]

ثم انتقل إلى المستوى السانتاكسي مستشهدا بكتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري الذي يزخر بمستويات لهجية وردت في تراكيب شعرية عديدة وهذه المستويات اللهجية تغطي أجزاء كبيرة من مناطق شبه الجزيرة العربية،ومن بين الأمثلة التي جاء بها في هذا المستوى السانتاكسي،أن سيبويه نقل عن عيسى بن عمرو أن ناسا كثيرا يقرأون قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ الزخرف-76- برفع الظالمون[2]،فكانت هناك لهجتين أدبيتين إحداهما شرقية ميالة إلى الرفع كبني تميم،وأخرى غربية تجنح إلى النصب غالبا كأهل المدينة .

كما نجد يحي بن المبارك اليزيدي يقص علينا بأنّه كان عند أبي عمرو بن العلاء فجاء عيسى وخاطبه:"يا أبا عمرو،ماشيء بلغني أنّك تجيزه قال :وما هو؟قال:بلغني أنك تجيز:"ليس الطيبُ إلا المسكُ"بالرفع.قال:فقال أبو عمرو:ونمت يا أبا عمرو،وأدلج الناس ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب،وليس في الأرض تميمي إلاّ وهو يرفع"[3]

-الفصل السادس كان عنوانه:علم اللهجات الأدبي وفيه قارن بين علم اللهجات الأدبي وعلم اللهجات اللغوي،فالأول عرفه على أنّه"الدراسة العلمية للتكلمات الأدبية التي يمكن للمتكلم أن يغيرها أو يحوّرها وإلاّ فسد المعنى أو ضؤلت الدّلالة وبردت" [4]،وهو جنس أدبي يدرس دراسة أدبية علمية مستقلة كما أن هذا العلم"وصفي يصارع من أجل هوية النص وبراءته الأدبية،ويقاوم من أجل إخضاع بنية القواعد إلى بنيته النصية أو على الأقل يحاول أن يكون في منأى عن بنيتها المعيارية الصلبة،لتحرير المتكلم من عبوديتها [5]،وأما الثاني "يعني الوقوف على ما يدور من تكلمات ونصوص

[1] عبد الجليل مرتاض،اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي،ص104.
[2] سيبويه،الكتاب،دار الكتاب العربي،القاهرة،ط1968،1م-2/392-393.
[3] الزبيدي،طبقات النحويين واللغويين،تحقيق أبو الفضل ابراهيم،دار المعارف،مصر، 1973م،ص43.
[4] عبد الجليل مرتاض،اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي،ص133.
[5] نفسه،ص154.

وتراكيب شفوية وكتابية في حقل علم اللهجات الأدبي...فأحدهما يمثل المدونة بكل إشكالاتها الطبيعية،وآخرهما يستحضر الوصف أو تبرير هذه المدونة" [1]،وهذان العلمان متداخلان ومتشابكان لا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر.

إلا أن العرب لم يكونوا على مستوى واحد بالنسبة للمعرفة اللسانية الشفوية وليس كل العرب يعرفون اللغة كلها،وتباين المستويات اللغوية لم يكن ليشمل زمنا دون زمن ولا موقفا دون موقع،وفي هذا الصدد قدم لنا"عبد الجليل مرتاض"بعض النماذج من المستويات اللغوية وبعض التراكيب التي قد يخرج الخطاب بها عما هو معتاد في القاعدة العامة،كجعل العرب الواحد في موضع الجمع من ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾ -الحج 5 -ولم يقل نخرجكم أطفالا،وكذلك تأنيث العرب للمذكر،حيث روى الأصمعي عن أبي عمرو أنّه سمع رجلا من أهل اليمن يقول:"فلان لغوب،جادته كتابي فاحتقرها،فقلت له،أتقول:جادته كتابي؟فقال :نعم أليست بصحيفة"[2]

وكان غرض عبد الجليل مرتاض من الإتيان بهذه النماذج من التراكيب أن يرجّح منهج ورؤية سيبويه في التعامل التحتي مع الخطاب العربي من جهته،ويبين أن الدال في بنيته السطحية ليس دليلا مباشرا على بنيته العميقة من جهة ثانية.

وتحدث أيضا عن الإبدالات الصوتية التي وجدها الدّارسون في الخطاب الشفوي،وفي هذا يقول أبو الطيب اللغوي(ت: 351هـ):ليس المراد بالإبدال أنّ العرب تتعمد تعويض حرف من حرف،وإنّما هي لغات مختلفة؛تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد،حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد"[3]ومن أمثلة هذا قول زغيب بن نسير العنبري:

نظرت بأعلى الصوق والباب دونه إلى نَعَمَ ترعى قوافي مِسرَدِ[4]

[1] نفسه،ص155.

[2] ابن جني،الخصائص،تحقيق:محمد النجار،دار الهدى،بيروت،ط2،1952م،ص416.

[3] السيوطي،المزهر في اللغة،تحقيق:جاد المولى وآخران،عيسى البابي الحلبي،القاهرة، 460/1.

[4] ابن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء،تحقيق:محمد شاكر،مطبعة المدني،القاهرة، 79/1-80.

وهو يريد بالصوق السوق.[1]

إلاّ أنّه في بعض الأحيان يحدث سوء تفاهم بين المرسل والمرسل إليه،نتيجة جهل أحد الطرفين المتواصلين بلغة أو لهجة الآخر.من هذا ما جاء في الحديث بأن قوما من جهينة جاؤوا بأسير إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرتعد من البرد،فقال عليه السلام:ادفوه بغير همز على لفته فذهبوا به فقتلوه وإنّما أراد عليه السلام:أدفئوه من البرد،واعتبر ذلك القتل خطأ بدليل أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد ودى ذلك القتيل،فاللهجات العربية عرفت بسعتها وتنوع دلالة ألفاظها.

إذا تناول"عبد الجليل مرتاض"في هذا الكتاب جملة من النشاطات اللسانية عند العرب القدماء في ضوء مجموعة من المناطق الجغرافية،والآفات الكلامية ورواية اللغة،وجمعها،وتدوينها مذيلا بعلم اللهجات الأدبي القديم عند العرب،وهذا الكتاب يعتبر دليلا على جهود"عبد الجليل مرتاض"في اللسانيات الجغرافية.

[1] عبد الجليل مرتاض،اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي،ص142.

الخـــاتـــمـــة

الخاتمة:

من خلال هذا البحث توصّلنا إلى جملة من النّتائج أهمّها:

-للّسانيات الجغرافيّة تسميّات مختلفة منها:علم اللّهجات العام، جغرافيا اللّهجات أو الجغرافيّة اللّغوية علم اللّغة الجغرافي أو الإقليمي .

-علم اللّغة الجغرافي علم يربط في دراسته بين الظّاهرة اللّغوية ومكان انتشارها، وله صلة وثيقة بعلم الجغرافيا.

-برزت البذور الأولى لعلم اللّغة الجغرافي عند العرب.

-علم اللّسانيات الجغرافيّة أوّل علم منهجي ولساني عرفه العرب.

-تنحصر اهتمامات علم اللّغة الجغرافي في معرفة ودراسة اللّغات البشريّة ومجال انتشارها.

-يعتبر الأطلس اللّغوي المحصلة النّهائية لأبحاث علم اللّغة الجغرافي، وهو من أقوى مظاهر الاتّصال بين علمي اللّغة والجغرافيا.

-تكمن أهميّة الأطلس اللّغوي في تسجيل الظّواهر اللّغوية على خرائط جغرافيّة تطلعنا على تاريخ الأصوات والتّغيرات التي أصابت اللّغة العربيّة في الأماكن المختلفة التي غزتها.

-إن المسح الجغرافي، وبخاصّة ما جاء في كتب الجغرافيّين والرّحالة العرب، يعطي فكرة بيّنة عن حركة اللّهجات العربيّة القديمة، وعن تداخلها مع بعضها أو تداخلها مع لغات أخرى.

-تضافر جهود كل من الجغرافيّين واللّغويّين العرب أدّى إلى نضج الدّراسات المتعلّقة باللّسانيّات الجغرافيّة، وكذا الكشف عن امتدادات اللّغة واتّصالها بالجغرافيّة.

-عرف عبد الجليل مرتاض بخدمته للّغة العربية التي كانت موضوع دراسته في غالب ما كتب، ويكتب

ومركزا اهتمامه،كما عرف بتميّزه في مجال اللّسانيات، وبهذا يعدّ أحد أعمدة البحث العلمي اللّغوي في الجزائر وفي الوطن العربي.

-كتاب اللّسانيات الجغرافيّة في التّراث العربي هو ملّخص لجهود الدّكتور عبد الجليل مرتاض في اللّسانيّات الجغرافية.

-في كتاب اللّسانيات الجغرافيّة في التّراث العربي قدّم عبد الجليل مرتاض شواهد عديدة من كلام العرب سواء كانت شعرا أو نثرا تبيّن جهود العلماء العرب التي شملت جميع جوانب اللّغة وتؤكد على أسبقيّتهم في علم اللّغة الجغرافي.

وأخيرا لا يسعنا في نهاية بحثنا إلى أن نقول وآخر دعوانا إن الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على نبيّنا الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

– قائمة المصادر والمراجع:

أولاّ:الكتب العربيّة:

1- أثر العرب في الحضارة الأوروبيّة، عبّاس محمود العقّاد، دار النهضة، القاهرة، ط2،1998 م.

2- أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم،المقدّسي أبو عبد الله،دار إحياء التّراث العربي،بيروت،1408هـ 2009م.

3- أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيات،حافظ إسماعيل علوي،وليد أحمد العناني،دار الأمان الرّباط،ط1 1430هـ،2009م.

4- أضواء على الألسنيّة، هيام كرديّة، لبنان،ط1،1429هـ،2008م.

5- الأطلس اللّغوي في التّراث العربي،دراسة في كتاب سيبويه، د.خالد نعيم، دار السّياب للطّباعة والنّشر لندن، ط1،2010م.

6- الأعلام، خير الدّين الزّركلي، دار العلم، بيروت، ط13،1411هـ،1991م.

7- بوادر الحركة اللّسانيّة الأولى عند العرب،عبد الجليل مرتاض،دار الأشرف للطّباعة والنّشر والتّوزيع بيروت،لبنان،ط1،1988م.

8- تحفة النّظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،ابن بطّوطة،نشرة عبد الهادي التّازي مطبوعات أكاديميّة، المملكة المغربية، المغرب،1997م.

9- تحقيق النّصوص ونشرها،عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،1397هـ،1977م.

10- التّراث الجغرافي الإسلامي،محمد محمود محمدين،دار العلوم،ط3،1449هـ،1999م.

11- التّطور الإبستيمولوجي للخطاب اللّساني،جمعان بن عبد الكريم،دار الفارابي،لبنان،ط1،2002م.

12- التّفكير اللّساني في الحضارة العربيّة، عبد السّلام المسّدي، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2 1986م.

13- الجغرافيّة والجغرافيّون بين الزّمان والمكان،محمّد محمود محمّدين،دار الخريجي،الريّاض،ط2،2 1992م.

14- الجماهر في معرفة الجواهر،أبو الرّيحان محمد بن أحمد البيروني،عالم الكتب،بيروت،1998م.

15- جمهرة اللّغة،ابن دريد،مطبعة حيرباد،الأفيست،ط1351هـ.

16- الخصائص، ابن جنّي، تحقيق:محمد النجار، دار الهدى، بيروت،ط2،1952م.

17- الدّراسات اللّغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثّالث،محمد حسين آل ياسين،دار كتبة الحياة لبنان،ط1،1980م.

18- رسائل إخوان الصّفا وخلّان الوفا، دار صادر، بيروت،1377هـ،1957م،ج1.

19- الصا في فقه اللّغة ابن فارس،تحقيق:مصطفى الشويمي،مؤسسة بدران للطّباعة والنّشر،بيروت ط:1963م.

20- ضحى الإسلام، أحمد أمين، مؤسّسة هنداوي للتّعليم والثقافة، القاهرة،2012 م،ج2.

21- طبقات النّحويين واللّغويين، الزبيدي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر،1973م.

22- العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق:محمّد محي الدّين عبد الحميد دار الجيل، بيروت، ط4،1972م.

23- غريب القرآن وتفسيره، ابن اليزيدي، تحقيق: عبد الرّزاق حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط1 1987م.

24- في علم اللّغة العام، عبد الصّبور شاهين، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط6،1993م.

25- في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، ط3،2003م.

26- الكامل، المبرّد، تحقيق: أبو الفضل وشحّاتة، دار نهضة مصر، القاهرة ،1956م.

27- كتابات مضيئة في التّراث الجغرافي، شاكر خصباك، مطبعة دار السّلام، بغداد،1979م.

28- الكتاب،سيبويه، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار القلم، القاهرة، ط1،1966م.

29- كلام العرب من قضايا اللّغة العربيّة،حسن ظاظا، دار النّهضة العربيّة،بيروت،2002م.

30- اللّسانيّات اتّجاهاتها وقضاياها الرّاهنة، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث،إربد،ط1،2009م.

31- اللّسانيّات الجغرافيّة في التّراث اللّغوي العربي،عبد الجليل مرتاض،دار هوما للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

32- اللّسانيّات في الثّقافة العربيّة الحديثة،مصطفى علفان، شركة النشر والتوزيع، الدّار البيضاء،ط1 2006م.

33- اللّغة العربيّة والنّظريات اللّسانية الحصيلة والآفاق،الحسن السّعيدي،محمّد القاسمي،مطبعة ساسي فاس،2007م.

34- اللّسانيات في الثّقافة العربيّة المعاصرة،حافظ إسماعيل علوي،دار الكتاب الجديدة المتحدة،لبنان ط1،2009م.

35- اللّهجات العربيّة نشأة وتطوّرا،عبد الغفّار حامد هلال،دار الفكر العربي،القاهرة،1418هـ 1998م.

36- مبادئ في اللّسانيات،خولة طالب الإبراهيمي،دار القصبة للنّشر والتّوزيع،الجزائر،ط2،2002م 2006م.

37- المدارس النّحوية خديجة الحديثي،دار الأمل،الأردن،ط3،1422هـ،2001م.

38- المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي،رمضان عبد التّواب،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2 1405هـ،1985م.

39- مدخل إلى اللّسانيات،محمّد محمّد يونس علي،دار الكتب الوطنيّة،بنغازي،ليبيا،ط1،2004م.

40- مدخل إلى المدارس اللّسانية،السّعيد شنّوفة،المكتبة الأزهريّة للتراث،مصر،ط1،2008م.

41- المزهر في اللّغة،السّيوطي،تحقيق.جاد المولى وآخران.

42- المعجم المفصّل في علوم اللّغات،محمّد التونجي،راجي الأسمر،دار الكتب العلمية،لبنان،ط1 2001م،ج1.

43- معجم ما استعجم البكري،تحقيق وضبط:مصطفى السقا،البابي الحلبي،القاهرة.

44- معجم مقاييس اللّغة لابن فارس بن زكريا،تحقيق وضبط:عبد السّلام محمّد هارون،دار الجيل بيروت،ط1،1411هـ،1991م،ج5.

45- المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية ،دار المعارف،القاهرة،ط2،1392هـ،1972م.

46- مفاهيم في علم اللّسانيات،التواتي بن تواتي،دار الوعي،الجزائر،ط2،2013م.

47- المقدّمة، ابن خلدون، دار الفكر للطّباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1433هـ،2001م.

48- الملاحظات اللّغوية للجغرافيّين العرب،دراسة في ضوء علم اللّغة،أحمد عبد الله عبد ربه ياغي دار المعارف،حمص،2001م.

49- مناهج الدّرس النّحوي في العالم العربي في القرن العشرين،عطا محمّد موسى،دار الإسراء،الأردن ط1،2002م.

50- نشأة الدّرس اللّساني العربي الحديث،فاطمة الهاشمي بكّوش، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر، ط1 2004م.

51- نشأة النّحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة،طلال علامة،دار الفكر اللبناني،ط1،1992م.

52- نشأة النّحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، دار الفكر العربي،القاهرة،ط2،1995م.

53- النّوادر في اللّغة، أبو زيد الأنصاري، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1894م.

ثانيا:الكتب المترجمة:

1- أسس علم اللّغة،ماريوباي،ترجمة:أحمد مختار عمر،عالم الكتب،القاهرة،ط8،1998م.

2- علم اللّغة الاجتماعي، هدسون، ترجمة: محمود عيّاد،عالم الكتب،القاهرة، ط2،1996م.

3- علم اللّغة الجغرافي:السّنن اللّغوية وعلم الجغرافيا العرقي اللّغوي،رونالد بريتون، ترجمة:عواد بن أحمد الأحمدي،نشر الجمعية اللغوية السعودية،1421هـ.

4- الفكر الجغرافي في التّراث الإسلامي،نفيس أحمد،ترجمة:فتحي عثمان،دار القلم،الكويت،ط3 1404هـ،1984م.

ثالثا:الأطروحات والرّسائل الجامعية:

1- تأصيل اللّسانيات العربيّة عند تمّام حسّان وعبد الرّحمان الحاج صالح،دراسة ابستيمولوجيّة في المرجعية والمنهج، عبد الحليم معزوز، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة الحاج لخضر،باتنة 1438هـ،2017م.

2- التّوزيع اللّغوي الجغرافي في شبه الجزيرة العربيّة،عمر عبد الرحمان،حسن علي الحرمي،أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه،كليّة التّربيّة للعلوم الإنسانيّة،جامعة البصرة،1435هـ،2013م.

3- اللّسانيات الجغرافيّة وأثرها في توجيه الدّلالة،دراسة في المنطوق الأسري للغرب الجزائري أنموذجا بلجيلالي خيرة، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه،جامعة عبد الرّحمان بن باديس،مستغانم 2017م،2018م.

4- مباحث اللّسانيات الجغرافيّة عند اللّغويين العرب المحدثين،دراسة وصفيّة تحليليّة،لهوازي مباركة طالبي لبنة،مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي، جامعة عبد الرّحمان ميرة، بجاية، 2016م،2017م.

5- الملاحظات اللّغوية للجغرافيّين العرب،دراسة في ضوء علم اللّغة، ياغي أحمد عبد الله عبد ربه أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدّكتوراه،قسم اللّغة العربيّة واللّغة الشّرقية بكليّة الآداب،جامعة الإسكندريّة،1991م.

رابعا: المجلّات:

1- الأسس النّظريّة والمنهجيّة لأطلس لسان المجتمع العربي،إبراهيم الخطابي،مجلّة اللّسان العربي،مكتب تنسيق التّعريب للمنظّمة العربيّة للتّربية والثقافة والفنون والعلوم،جامعة الدول العربية،العدد44،1997م

2- الأطلس اللّغوي، د.خليل عساكر، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزء السابع،1953م.

3- التّفكير اللّغوي عند الجغرافيّين والرّحالة العرب في ضوء اللّسانيات الجغرافيّة المعاصرة،مازن عوض الوعر،مجلّة التّراث العربي،مجلّة فصليّة محكمة تصدر عن اتّحاد الكتاب العرب بدمشق،العدد104 1427هـ،2006م.

4- جغرافيّة اللّغة ونظم المعلومات،فاطمة الزّهراء صادق،مجلّة عود النّد،مجلّة ثقافيّة فصليّة،الجزائر العدد111.

5- علم اللّغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب،عبد العزيز بن حميد الحميد، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، مجلة متخصّصة نصف سنويّة تصدر عن قسم الأدب العربي،الجامعة الإسلامية العلميّة، ماليزيا ،العدد الثاني، ديسمبر 2011م.

6- قضيّة الفصاحة في القاموس العربي التّاريخي، د.عبد العالي الودغيري، مجلة المعجمية5-6.

7- نحو أطلس لغوي جغرافي للجزيرة العربيّة،د.عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد،مؤتمر اللّغة العربيّة ومواكبة العصر، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

8- نحو أطلس لغوي لألفاظ الأعشاب الطّبية في منطقة تلمسان، جمال الدين بابا، مجلة المخبر أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر،العدد الثاني عشر،2016 م.

خامسا:الموسوعات:

الموسوعة العربيّة،الرّياض،ط2،1999م.

سادسا:المطبوعات:

السّيرة الذاتيّة للأستاذ عبد الجليل مرتاض.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

- شكر و عرفان.....

- إهداء.....

- مقدمة.....أ،ج

- مدخل: نشأة اللّسانيّات العربيّة.....2

- الفصل الأول: اللّسانيّات الجغرافيّة المفهوم والنشأة.....15

1- مفهوم اللّسانيات الجغرافيّة.....15

- تعريف اللسانيات لغة واصطلاحا.....15

- تعريف الجغرافيا.....17

- تعريف اللّسانيات الجغرافيّة.....18

2- الإرهاصات الأولى للّسانيات الجغرافيّة عند العرب.....20

3- اهتمامات اللّسانيّات الجغرافيّة.....24

4- أبعاد اللّسانيات الجغرافيّة وعلاقتها بالعلوم الأخرى.....26

5- مجالاتها التّطبيقية.....27

5-1- الأطلس اللّغوي.....27

5-1-1- تعريف الأطلس اللّغوي وحدوده.....27

5-1-2- طرائق عمل الأطلس اللّغوي.....30

5-1-3- الفرق بين الطّريقتين.....31

5-1-4- أهمية الأطلس اللّغوي.....32

5-2- توزيع اللّغات المختلفة في جميع أنحاء العالم وذكر الفصائل اللّغوية.....34

5-3- دراسة اللّهجات وعلاقتها ببعضها البعض.....35

5-4- نظم المعلومات.....35

5-5- التّخطيط اللّغوي.....36

5-6- المسح الجغرافي.....36

الفصل الثاني: الجهود العربيّة في اللّسانيات الجغرافيّة.....40

1- جهود اللّغويين والجغرافيّين العرب.....40

1-1- الفصاحة وحدودها الجغرافيّة عند اللّغويين العرب.....40

1-2- الفروق بين اللّهجات العربيّة القديمة وأثر البيئة الجغرافيّة فيها.....43

1-2-1- إشارات الجغرافيّين و الرّحالة العرب إلى التّغيّرات الصّوتيّة

التي تصيب اللّغة في البيئات الجغرافيّة المختلفة.....44

1-2-2- إشارات الجغرافيّين إلى تسميات أهل البلدان للأشياء.....44

أوّلا- التّراجم.....47

ثانيّا- مستويات التّحليل اللّغوي عند الجغرافيّين والرّحالة العرب القدامى.....53

أ - المستوى الصّوتي.....53

ب – المستوى الصّرفي.....55

ت– المستوى النّحوي.....55

ث – المستوى المعجمي.....56

ج – المستوى الدّلالي.....57

2– جهود عبد الجليل مرتاض في اللّسانيات الجغرافيّة.....61

2–1– السّيرة الذّاتية والعلميّة لعبد الجليل مرتاض.....61

2–2– جهود عبد الجليل مرتاض في اللّسانيات الجغرافيّة من خلال كتابه

" اللّسانيات الجغرافية في التّراث اللّغوي العربي".....66

– خاتمة.....76

– قائمة المصادر والمراجع 79

– فهرس الموضوعات.....88

– الملخص.....

الملخص:

تناول هذا البحث فرعا من فروع الدّرس اللّساني ألا وهو حقل اللّسانيات الجغرافيّة أو بالأحرى ما اصطلح عليه بـ"جغرافيا اللّهجات"؛ وهو بذلك أحد فروع علم اللّغة العام الذي يهتمّ بدراسة اللّغات، وكيفية توزيع اللّهجات على مختلف مناطق العالم، وكذا التّعرف على جهود العلماء والجغرافيّين العرب الذين ساهموا في إثراء مجالات علم اللّغة الجغرافي وإرساء دعائمه.

الكلمات المفتاحيّة:

الدّرس اللّساني – اللّسانيات الجغرافيّة – الجهود العربيّة.

Résumé :

Cette recherche étudie une branche de l'étude linguistique, à savoir la linguistique géographique, ou plutôt "La géographie linguistique".

Cette science est l'une des branches de la linguistique général qui s'intéresse à l'étude des langues et les manières de la répartition dialectale à travers les différentes région du monde.

Cette recherche vise aussi identifier les contributions des scientifiques et des géographes arabes pour fonder et enrichir la linguistique géographique.

Les mots clés :

L'étude linguistique – la géographie linguistique – les efforts des scientifiques arabes

Abstract :

This paper deals with a section of the linguistics lesson, which is the field of geographical linguistics,or rather the what is called study "regional dielcts".It is one of the branches of general linguistics,whis deals with the study of languages and the distribution of dialects across different region in the world.It also helps to regognize the efforts of Arab scholars and geographical who have contributed to enrich the fieleds of geographical linguistics.

Key words:

Linguistic lesson – Geographical linguistics – Arab efforts.